# حظ العبد من أسماء اللّه الحسنى
# وما يعود عليه من التأمل فيها
# دراسة عقدية موضوعية

إعداد

**د. عبد العزيز رشيد الأيوب**
الأستاذ المشارك في كلية التربية الأساسية
التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي
والتدريب بدولة الكويت
(باحث رئيسي)

**د. أحمد يوسف النصف**
الأستاذ المشارك في كلية التربية الأساسية
التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي
والتدريب بدولة الكويت
(باحث مشارك)

من ٤٥٧ إلى ٥٣٤

## ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان وتوضيح الجهود الجبارة التي بذلها علماء العقيدة في سبيل تثبيت عقائد الملة وتسديد البراهين والأدلة، ومن هذه الجهود جهودهم في بيان حظ العبد المؤمن من أسماء الله الحسنى، وما يعود عليه من التأمل فيها.

والمنهج المستخدم في البحث: هو منهج استقرائي، تحليلي، وذلك بتتبّع قضايا هذه الدراسة، واستقرائها من مظانها، وجمع المعلومات المتعلقة بها؛ ثم تحليل ودراسة ما تم استقراؤه وجمعه؛ كل ذلك للوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون البحث مكونًا من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث: الأول: فيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات الباري والاعتراف بوجوده. والثاني: فيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات وحدانية الله تعالى. والثالث: فيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات الإبداع والاختراع والتصرف لله تعالى. والرابع: فيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى. والخامس: فيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات التدبير لله تعالى دون ما سواه.

ثم خاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

ومن أهم نتائج البحث:

١- أن على المسلم أن يتخلَّق بأخلاق الله تعالى، وهي كل صفة محمودة جاء الثناء عليها في الشريعة؛ كالتقوى والجود والعفو، فهذه وأمثالها أخلاق الله وأخلاق القرآن وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهي الأخلاق التي مدح الله، وورد الثناء عليها في القرآن الكريم، وكان عليها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

**٢- مَن عَرَفَ أسماء الله تعالى يجب عليه اتصافه بها، فتعلو همته عن عبودية غير الله، فتتمُّ بذلك عبوديته، فلا يصلح أحد موالاة ربه ومصافاته إلا أن يتخلَّق بآدابه ويتصف بصفاته، تذللًا بعباداته، وتجملًا بصفاته، وتخلقًا بأسمائه.**

**٣- أن كمال العبد وسعادته لا تكون إلا بالتخلُّق بأخلاق الله تعالى، فمن لم يكن حظه سوى معرفة الأسماء، فهو نازل الدرجة، بل ينبغي أن يتحلى بمحاسنها حتى يصير ربانيًّا.**

## Abstract:

**The research aims at explaining and clarifying the great efforts made by the scholars of the faith in order to establish the doctrines of religion and to pay proofs and evidence, Among these efforts are those that aim at showing the share of the slave from the names of Allah and the reflection.**

**The methodology used in the research: is an inductive analytical method by tracking the issues of this study and the extrapolation from sources and the collection of information about them and then analysis and extrapolation.**

**The nature of the research has to be composed of a preface and a preface and five statements. The first is a statement of the good fortune of the names that follow the proof of the Al-ba'ari and the recognition of its existence. The second is the statement of the slave's luck from the names that follow the proof of the oneness of Allah. Allah Almighty and the fourth in it the statement of the luck of the slave names that follow the denial of analogy to God and the fifth statement of the luck of the slave names follow the proof of the measure of God without Masawah**

**Search results:**

**1 - A Muslim must create the ethics of Allah Almighty, which is all the qualities of praise came in praise of the Sharia such as strength and goodness and amnesty and the like ethics of Allah and the ethics of the Koran and the ethics of the Prophet peace be upon him are praised by Allah and came praise in the Holly Quran and the prophets.**

**2 - Who knows these names must be created by the rise of his concern in bondage from bondage other than Allah does not serve slavery to Allah until he created by tending to his slavery and completed his qualities and created his qualities**

**3 - Happiness of the slave can only be created by the ethics of Allah Almighty, it is limited to know the names is descending degree should have the advantages to become Lord.**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي عظمت كبرياء ذاته، وتقدست أسماؤه وصفاته، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه، سيدنا محمد الذي ظهرت معجزاته مع وضوح آياته، وعلى آله وأصحابه الفائزين فوزًا عظيمًا بصحبته وبركاته.

وبعد:

فلما كان العلم بالله تعالى هو العروة الوثقى، والذروة العليا، التي ليس وراءها مرقى، وكان السببَ في نيل السعادة بالآخرة التي هي خير وأبقى، وكان من خواص علم الربوبية: علمُ أسرار أسماء الله تعالى الحسنى، توجهنا لدراسة هذا الموضوع من جانب هام، وهو: "حظ العبد من أسماء الله الحسنى وما يعود عليه من التأمل فيها"، دراسة عقدية موضوعية.

والغرض من هذا البحث: ذكر شيء مما يتعلق بجملة هذه الأسماء من هذا الجانب، نأتي به على حسب الوسع والتيسير، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[2]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مِائَةَ خُلُقٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ خُلُقًا، فَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِخُلُقٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لاَ

---

[1] سورة الأعراف: (١٨٠).

[2] سورة الإسراء: (١١٠).

[3] أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٨٢/١)، برقم: (٨٤) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ»[١]. وقد نبَّه بعض شراحها[٢] إلى أن هذه الأسماء موضوعة للتعبد والسلوك بها، بخلاف غيرها.

وورد في الأثر: «حُسْنُ الْخُلُقِ، خُلُقُ اللهِ الْأَعْظَمُ»[٣]. قال الإمام أبو بكر ابن العربي (٥٤٣هـ): "وأخلاق الله تعالى: هي كل صفة محمودة يكون الثناء عليها في الشريعة موجودًا؛ كالتقوى والجود وكظم الغيظ والعفو؛ فهذه وأمثالها أخلاقُ الله، وأخلاقُ القرآن، وأخلاقُ النبي صلى الله عليه وسلم؛ أي: الأخلاق التي مدح الله، وورد الثناء عليها في القرآن، وكان عليها الأنبياء عليهم السلام؛ كما يقال في المساجد: بيوت الله؛ أي: عظَّمها الله ودعا إلى ذلك فيها"[٤].

ويشهد لذلك قول السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما -لمّا سُئِلتْ عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ الْقُرْآنَ"[٥]، قال شهاب الدين عمر السهروردي (٦٣٢هـ):

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٧/٨)، في كتاب الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد، برقم: (٦٤١٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٦٢/٤)، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم: (٢٦٧٧)، كلاهما عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) وهو الشيخ أحمد زروق الفاسي في كتابه: المقصد الأسما في شرح أسماء الله الحسنى ص (١٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٨٤/٨)، برقم: (٨٣٤٤)، عن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه.

(٤) انظر: الأمد الأقصى (٢٣١/١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٥١٢/١)، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنها أو مرض، برقم: (٧٤٦).

"فاحتَشَمَتْ من الحضرة الإلهية أن تقول: كان متخلقًا بأخلاق الله تعالى"[١].
وقال بعض العارفين: "إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافًا للعبد السالك، وهو بعد في السلوك غير واصل"[٢]. وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ): "لكل تخلُّقٍ رُتَبٌ ودرجات متفاوتات، وينقسم أكثر التخلُّق إلى فرض عين وسنة وفرض كفاية، فانظر إلى أسمائه الحسنى، وتخلَّق من كل اسمٍ منها بمقتضاه على حسب الإمكان"[٣].

فينبغي للعبد أن يكون له من كل اسم من أسماء الله تعالى حظٌّ يليق به، وذلك لِمَا تحويه هذه الأسماء الحسنى من الأسرار والمعاني ما لا يحيط به مخلوق، وإن الاطلاع عليها، والإيمانَ بها، والتعظيمَ لها، والرغبةَ فيها، والاعتبارَ بمعانيها، ومداومةَ ذكرها، والدعاءَ والتوسل بها، يزيد العبد قربًا من الله تبارك وتعالى، ويسمو به إلى مقامات المعرفة به جل وعلا، والحكماء المتقدمون قالوا قديمًا عن الفلسفة: "هي التشبيه بالإله بقدر الطاقة البشرية"[٤].

وأما عن المنهج الذي اعتمدناه في الدراسة: فهو المنهج الموضوعي، والاستقرائي، والتحليلي؛ وذلك بتتبّع قضايا هذه الدراسة، واستقرائها من مظانها، وجمع المعلومات المتعلقة بها؛ ثم تحليل ودراسة ما تم استقراؤه وجمعه؛ كل ذلك للوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وأما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع: فأكثرها لم تكن مؤلفات

---

(١) انظر: عوارف المعارف (٣٩٣/١).
(٢) انظر: المقصد الأسنى ص (٣٠٣).
(٣) انظر: شجرة المعارف ص (٧٩).
(٤) انظر: بحر الفرائد ص (٩٤).

خاصة به، وإنما كان العلماء يناقشونه في كتب أسماء الله الحسنى خاصة؛ ومن تلك الكتب التي تناولت هذا الموضوع:

التحبير في التذكير في شرح أسماء الله الحسنى لأبي القاسم القشيري (٤٦٥هـ).

المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ).

الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي بكر ابن العربي(٥٤٣هـ).

الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته لأبي عبد الله القرطبي (٦٧١هـ).

بحر الفرائد من بحر الفوائد في شرح أسماء الله لمحيي الدين الكافيجي (٨٧٩هـ).

المقصد الأسما في شرح أسماء الله الحسنى للشيخ أحمد زروق الفاسي (٨٩٩هـ).

وغير ذلك من كتب ومراجع.

خطة البحث:

اشتملت على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وصُدِّرت بتوطئة للموضوع وأهميته، وعن منهجيته ودواعي اختياره، ثم عرضنا فيها أقسام البحث ومكوناته.

التمهيد: وفيه الإجابة عن سؤال مهم، وهو: هل معاني أسماء الله تعالى تصير أوصافًا للعبد؟

المبحث الأول: وفيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات

الباري والاعتراف بوجوده.

المبحث الثاني: وفيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات وحدانية الله تعالى.

المبحث الثالث: وفيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات الإبداع والاختراع والتصرف لله تعالى.

المبحث الرابع: وفيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى.

المبحث الخامس: وفيه بيان حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات التدبير لله دون ما سواه.

وأما الخاتمة: فقد ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

هذا ونسأل الله العلي العظيم أن ينفع بهذا العمل، ويجعله لوجهه خالصًا، فإنه تعالى خير مسؤول وأفضل مأمول، ونعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

## التمهيد

ذكر بعض شرّاح أسماء الله الحسنى[١] أنه مَن لم يكن له حظ من معاني الأسماء إلا أن يسمع لفظًا، ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه، ويعتقد بالقلب وجود معناه لله تعالى، هو نازل الدرجة، ليس يَحسُنُ به أن يتبجَّح بما ناله، فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع التي بها تُدرَك الأصوات، وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها. وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي إلا معرفة العربية، وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي، بل حتى البدوي. وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها، وهذه رتبة يشارك فيها العامي، بل الصبي، فإنه بعد فهم الكلام إذا أُلقِيَ إليه هذه المعاني تلقَّاها وتلقَّنها، واعتقدها بتقليد وصمَّم عليها.

وحظوظ "المقربين" من معاني أسماء الله تعالى ثلاثة:

الحظ الأول: معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة؛ حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ، وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافًا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للإنسان بصفاته الباطنة التي يُدركها بمشاهدة باطنه لا بإحساس ظاهره[٢]. وكم بين هذا وبين الاعتقاد المأخوذ من الآباء والمعلمين تقليدًا والتصميم عليه، وإن كان مقرونًا بأدلة جدلية كلامية!!

الحظ الثاني: استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال، على وجهٍ

---

(١) وهو الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه: المقصد الأسنى ص (٩٠).

(٢) ولذلك قال الإمام الغزالي في الإحياء (١/١٠٠): "وإنما الكشف الحقيقي: هو صفة سر القلب وباطنه، ولكن إذا انجر الكلام إلى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله".

ينبعث من الاستعظام يشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات؛ ليقربوا بها من الحق قربًا بالصفة لا بالمكان، فيأخذوا من الاتصاف بها شَبَهًا بالملائكة المقربين عند الله تعالى.

ولن يُتصوَّر أن يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشرافها إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفات، وعشق لذلك الكمال، وحرص على التحلي بذلك الوصف –إن كان ذلك ممكنًا للمستعظِم– بكماله، فإن لم يكن بكماله فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منه لا محالة.

ولا يخلو عن هذا الشوق أحد إلا لأحد أمرين: إما لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال. وإما لكون القلب ممتلئًا بشوق آخر مستغرقًا به. فالتلميذ إذا شاهد كمال أستاذه في العلم انبعث شوقه إلى التشبُّه والاقتداء به، إلا إذا كان مملوءًا بالجوع مثلًا، فإن استغراق باطنه بشوق القوت ربما يمنع انبعاث شوق العلم، ولهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليًا بقلبه عن إرادة ما سوى الله تعالى، فإن المعرفة بذر الشوق، ولكن مهما صادف قلبًا خاليًا عن حسيكة الشهوات، فإن لم يكن خاليًا لم يكن البذر مُنجِحًا.

الحظ الثالث: السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات، والتخلق بها، والتحلي بمحاسنها، وبه يصير العبد ربانيًّا؛ أي: قريبًا من الرب تعالى، وبه يصير رفيقًا للملأ الأعلى من الملائكة؛ فإنهم على بساط القرب. فمن ضرب إلى شِبْهٍ من صفاتهم نال شيئًا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقرِّبة لهم إلى الحق جل وعز.

وقد ردَّ حجة الإسلام أبو حامد الغزالي على مَن منع هذا التخلُّق بقوله: "وما ذُكِرَ من أن صفات الحق لا تليق بالعبد غير صحيح، بل العلم من صفاته عز وجل، وهو أفضل شيء للعبد، بل منتهى العبد أن يتخلق بأخلاق

الله تعالى. وقد سمعتُ بعض المشايخ يقول: إن سالك الطريق إلى الله تعالى قبل أن يقطع الطريق تصير الأسماء التسعة والتسعون أوصافًا له؛ أي: يكون له من كل واحد نصيب"[١].

وفي هذا المقام نُنَبِّه إلى أن معنى تخلق العبد بأسماء الله تعالى: أنه يحصل له ما يناسب تلك الصفات؛ كما يقال: "فلان حصَّل عِلْم أستاذه"، وعلم الأستاذ لا يحصل للتلميذ، بل يحصل له مثل علمه.

فإن قيل: فظاهر هذا الكلام يشير إلى إثبات مشابهة بين العبد وبين الله تعالى؛ لأنه إذا تخلَّق بأخلاقه كان شَبَهًا له، ومعلوم شرعًا وعقلًا أن تعالى ليس كمثله شيء، وأنه لا يُشبِه شيئًا، ولا يُشبِهُه شيء.

وأجيب[٢]: بأنه مهما عرفتَ معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفتَ أنه لا مثلَ له، فلا ينبغي أن يُظَنَّ أن المشاركة في كل وصف توجب المماثلة.

وخاصية الإلهية: أنه الموجود الواجب الوجود بذاته، الذي يوجد عنه كل ما في الإمكان وجوده على أحسن وجوه النظام والكمال، وهذه الخاصية لا يُتصوَّر فيها مشاركةٌ ألبتة، والمماثلة بها تحصل؛ فكون العبد رحيمًا صبورًا شكورًا لا يوجِب المماثلة ككونه سميعًا بصيرًا عالمًا قادرًا حيًّا فاعلًا.

بل نقول: الخاصية الإلهية ليست إلا لله تعالى، ولا يعرفها إلا الله تعالى، ولا يُتصوَّر أن يعرفها إلا هو.

ومن أجل ذلك كله، تبرز أهمية هذا البحث في أنه يُعَدُّ من البحوث المهمة في مسائل أسماء الله الحسنى، فإن أقوى ما تحرص عليه النفوس من علوم الأسماء خواصها، فإن لله رجالًا، إن قاموا قاموا بالله، وإن جلسوا جلسوا

---

[١] انظر: إحياء علوم الدين (٤/٢٠٤).

[٢] انظر: المقصد الأسنى ص (٩٥).

بالله، وإن نطقوا نطقوا بالله، وإن سكتوا سكتوا بالله، ولو تكلمت أعضاؤهم وأحشاؤهم لقالت: الله الله، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[١].

فينبغي للعبد أن يعرف أسماء الله تعالى وتفسيرها، فيُعَظِّمَ اللهَ حق عظمته، فلو أراد رجل أن يعامل شخصًا أو يزوجه ابنته، طلب أن يعرف اسمه وكنيته واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره، فالله الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا -ونحن نرجو رحمته، ونخاف من سخطه وعذابه- أولى أن نعرف أسمائه ونعرف تفسيرها وحظنا منها.

هل معاني أسماء الله تصير أوصافًا للعبد؟

ومن المناسب في هذا التمهيد -ونحن نتحدث عن حظ العبد من أسماء الله تعالى- بيان الالتباس الذي وقع على البعض في الجواب على هذا التساؤل، وإظهار المعنى الصحيح له؛ وذلك لأهميته، ولتعلقه بالبحث الذي نحن بصدده تعلقًا مباشرًا.

والجواب[٢]: أنه لا يخلو: إما أن تكون الأسماء عين تلك الصفات، أو مثلها. فإن كانت مثلها، فلا يخلو: إما أن تكون مثلها مطلقًا ومن كل وجه، وإما أن تكون مثلها من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات دون خواص المعاني، فهذان قسمان. وإن قصد بها عينها، فلا يخلو: إما أن تكون بطريق انتقال الصفات من الرب تعالى إلى العبد، أو لا، فإن لم يكن بالانتقال، فلا يخلو: إما أن يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب؛ حتى يكون هو هو، فتكون صفاتُه صفاتِه، وإما أن يكون بطريق الحلول. وهذه أقسام ثلاثة؛ وهو الانتقال، والاتحاد، والحلول، وقسمان متقدمان، فهذه خمسة أقسام. والصحيح

---

([١]) سورة النور: (٣٧).

([٢]) انظر في ذلك: المقصد الأسنى ص (٣٠٤) وما بعدها.

منها: قسم واحد؛ وهو أن تُثْبَت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة، وتُشاركها في الاسم، ولكن لا تماثلها مماثلة تامة.

وأما القسم الثاني -وهو أن يُثْبَت له أمثالها على التحقيق-: فمحال قطعًا؛ فإن من جملتها أن يكون له علم واحد محيط بجميع المعلومات، حتى لا يعزب عنه ذرة في الأرض ولا في السموات وما بينهما، وأن يكون له قدرة واحدة تشمل جميع المخلوقات، حتى يكون هو بها خالق السموات والأرض وما بينهما، وكيف يُتصوَّر هذا لغير الله تعالى، وكيف يكون العبد خالق السموات والأرض وما بينهما وهو من جملة ما بينهما، فكيف يكون خالق نفسه؟! ثم إن ثبتت هذه الصفات لعبديْن يكون كل واحد منهما خالق صاحبه فيكون كل واحد منهما خالق مَنْ خَلَقَه! وكل ذلك تُرَّهات ومحالات.

وأما القسم الثالث -وهو انتقال عين صفات الربوبية-: فهذا أيضًا محال؛ لأن الصفات يستحيل انتقالها عن الموصوفات، وهذا لا يختص بالذات القديم، بل لا يُتصوَّر أن ينتقل عين عِلْم زيد إلى عمرو، بل لا قيام للصفات إلا بخصوص الموصوفات، ولأن الانتقال يوجب فراغ المنتقل عنه، فيوجب أن يعرى الذات الذي عنه انتقال الصفات الربوبية عن الربوبية وصفاتها، وذلك أيضًا ظاهر الاستحالة.

وأما القسم الرابع -وهو الاتحاد-: فذلك أيضًا أظهر بطلانًا؛ لأن قول القائل:"إن العبد صار هو الرب" كلام متناقض في نفسه، بل ينبغي أن نُنزِّه الرب سبحانه عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحالات، ونقول قولًا مطلقًا: إن قول القائل: "إن شيئًا صار شيئًا آخر" محال على الإطلاق.

لأنا نقول: إذا عُقِلَ زيد وحدَه وعمرو وحدَه، ثم قيل: إن عمرًا صار زيدًا واتحد به، فلا يخلو عند الاتحاد: إما أن يكون كلاهما موجودين، أو كلاهما معدومين، أو زيد موجود وعمرو معدوم، أو بالعكس، ولا يمكن قسم

وراء هذه الأربع. فإن كانا موجودين، فلم يَصِر أحدهما عين الآخر، بل عين كل واحد منهما موجودة، وإنما الغاية أن يتحد مكانهما، وذلك لا يوجب الاتحاد، فإن العلم والإرادة والقدرة قد يجتمع ذلك كله في ذات واحد ولا تتباين محالُّها، ولا تكون القدرة هي العلم ولا الإرادة، ولا يكون قد اتحد البعض بالبعض. وإن كانا معدومين، فما اتحدا، بل عُدِما، ولعل الحادث شيء ثالث. وإن كان أحدهما معدومًا والآخر موجودًا، فلا اتحاد؛ إذ لا يتحد موجود بمعدوم.

والاتحاد بين شيئين مطلقًا محال، وهذا جارٍ في الذوات المتماثلة فضلًا عن المختلفة، فإنه يستحيل أن يصير هذا السواد ذاك السواد، كما يستحيل أن يصير هذا السواد ذلك البياض أو ذلك العلم. والتباين بين العبد والرب تقدَّس وتعالى أعظمُ من التباين بين السواد والعلم، فأصل الاتحاد إذًا باطل. وحيث يُطلَق الاتحاد ويقال: "هو هو" لا يكون إلا بطريق التوسُّع والتجوُّز اللائق بعادة الصوفية والشعراء[1]، فإنهم لأجل تحسين موقع الكلام من الإفهام يسلكون سبيل الاستعارة؛ كما يقول الشاعر:

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا     نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا

---

([1]) وقد عقد أبو نصر السراج في اللمع ص (٤٥٥) بابًا لبيان ما يُشكل على فهم العلماء من علوم خاصة، وتصحيح ذلك بالحجة، ومن جملة ما قاله: "لا ينبغي لأحد أن يظن أنه يحوي جميع العلوم حتى يُخطئ برأيه كلام المخصوصين ويكفرهم ويزندقهم وهو متعرٍّ من ممارسة أحوالهم، ومنازلة حقائقهم وأعمالهم". أما بشأن قرن السادة الصوفية بالشعراء في هذا الطريق فلا عجب فيه، ولهم في ذلك منازع شريفة، غير أنها قد تخفى على كثير من العلماء، حتى قال أبو بكر ابن العربي في الأمد الأقصى (٤٨٦/٢): "فإنهم -يعني: الصوفية- وإن كانوا أهل اعتقاد وتحقيق؛ فإنهم سلكوا في عباراتهم أوعر الطريق، وأشدُّ ما على الطالب من ذلك: أنهم إذا عبَّروا عن الله تعالى وعن صفاته العلا سلكوا من الاستعارة والمجاز أقصى سبيل سلكه شعراء العرب وفصحاء الكلم، ويعتقدون أن ذلك من أفضل القُرَب".

وذلك مُؤوَّل، فإنه لا يعني به أنه هو تحقيقًا، بل كأنه هو، فإنه مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه، فيُعبَّر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوُّز[١].

وعليه ينبغي أن يُحمَل قول أبي يزيد البسطامي (٢٦١هـ) حيث قال: "انسلختُ من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها، ثم نظرتُ فإذا أنا هو"، ويكون معناه –كما حكى الإمام الغزالي[٢]–: أن مَن ينسلخ مِن شهوات نفسه وهواها وهمِّها، فلا يبقى فيه مُتَّسع لغير الله تعالى، ولا يكون له همة سوى الله تعالى، وإذا لم يَحُلَّ في القلب إلا جلال الله وكماله حتى صار مستغرقًا به يصير كأنه هو، لا أنه هو تحقيقًا[٣].

وفرق بين قولنا: "هو هو" وبين قولنا: "كأنه هو"، لكن قد نُعبِّرُ بقولنا: "هو هو" عن قولنا: "كأنه هو"، كما أن الشاعر تارة يقول: "كأني مَنْ أهوى"، وتارة يقول: "أنا مَنْ أهوى". وفي الحقيقة: هذه مزلة قَدَم؛ فإن مَنْ ليس له قَدَم راسخ في المعقولات، ربما لا يتميَّز له أحدهما عن الآخر، فينظر إلى كمال

---

(١) والمراد من قوله: "أنا من أهوى": شدة القرب، وفناء الإرادة بالإرادة، غير أن المتذوق لصروف الكلام يجد فرقًا بين: "أنا قريب ممن أهوى" وبين "أنا من أهوى"، فادعاؤه أنه هو: قد جاوز بيان القرب منه إلى غور يستلطفه السامع ويتيه وهو يتلمس صور هذا القرب التي لا يكاد يرى لها نهاية، ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة ص (٢٥٢): "وذلك أن المتشابهين التشابه التام، لمَّا كان يُحسَبُ أحدهما الآخر، ويتوهم الرائي لهما في حالين أنه رأى شيئًا واحدًا، صاروا إذا حقَّقوا التشابه بين الشيئين يقولون: هو هو،والمشبّه إذا وقف وَهْمَه كما عرَّفتُك على الشجاعة دون سائر الأمور، ثم لم يُثبت بين شجاعة صاحبه وشجاعة الأسد فرقًا، فقد صار إلى معنى قولنا: هو هو، بلا شبهة".

(٢) انظر: المقصد الأسنى ص (٣٠٨).

(٣) ذكر نحو هذه الكلمة له أبو نصر السراج في اللمع ص (٤٧٢)، وبيَّن وجهها بنحو ما ساقه الإمام الغزالي هنا.

ذاته وقد تزيَّن مما تلألأ فيه من حلية الحق، فيظن أنه هو، فيقول: أنا الحق!!

وهو غالطٌ غَلَطَ النصارى؛ حيث رأوا ذلك في ذات المسيح عيسى عليه السلام، فقالوا: هو الإله. بل هو غالطٌ غَلَطَ مَنْ ينظر إلى مرآةٍ قد انطبع فيها صورة متلوِّنة، فيظن أن تلك الصورة هي صورة المرآة، وأن ذلك اللون لون المرآة.

وفي حقيقة الأمر المرآة في ذاتها لا لون لها، وشأنها قبول الصور والألوان على وجه يتخايل إلى الناظر إلى ظاهر الأمور أن ذلك هو صورة المرآة، حتى أن الصبي إذا رأى إنسانًا في المرآة ظن أن الإنسان في المرآة، فكذلك القلب خالٍ عن الصورة في نفسه وعن الهيئات، وإنما هيآته قبول معاني الهيئات والصور والحقائق، فما يَحُلُّه يكون كالمتَّحِد به، لا أنه مُتَّحِد به تحقيقًا. ومَن لا يعرف الزُّجَاج والخمر إذا رأى زجاجة فيها خمر،لم يُدْرِك تباينهما؛ فتارة يقول: لا خمر، وتارة يقول: لا زجاجة.

وأما القسم الخامس –وهو الحلول–: فذلك لا يُتصوَّر؛ بأن يُقال: "إن الرب تبارك وتعالى قد حلَّ في العبد، أو العبد قد حلَّ في الرب"، تعالى ربُّ الأرباب عن قول الظالمين. وهذا محال، ولو صح لَمَا أوجب الاتحاد، ولا أن يتصف العبد بصفات الرب تعالى؛ فإن صفة الحالِّ لا تصير صفة المحل، بل تبقى صفةً للحالِّ كما كان. ووجه استحالة الحلول لا تُفهَم إلا بعد فهم معنى الحلول. فنقول: المفهوم من الحلول أمران:

أحدهما: النسبة التي بين الجسم وبين المكان الذي يكون فيه، وذلك لا يكون إلا بين جسمين؛ فالبريء عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك.

والثاني: النسبة التي بين العَرَض والجوهر؛ فإن العَرَضَ يكون قيامه بالجوهر، فقد يُعبَّر عنه بأنه حالٌّ فيه، وذلك محال على كل ما قِوامه بنفسه. فدع عنك ذكر الرب تعالى وتقدس في هذا المعرض؛ فإن كل ما قِوامه بنفسه

يستحيل أن يَحُلَّ فيما قِوامه بنفسه إلا بطريق المجاورة الواقعة بين الأجسام، فلا يُتصوَّر الحلول بين عبدين، فكيف يُتصوَّر بين العبد وبين الرب تعالى؟!

وإذا بطل الحلول، والانتقال، والاتحاد، والاتصاف بأمثال صفات الله تعالى على سبيل الحقيقة، لم يبقَ لقولهم معنًى إلا ما أشرنا إليه، وذلك يمنع من إطلاق القول بأن معاني أسماء الله تعالى تصير أوصافًا للعبد إلا على نوع من التقييد خالٍ عن الإبهام، على الوجه الذي ذكرنا، وإلا فمطلق هذا اللفظ موهم.

ونقول بعد هذا كله: إن أسماء الله تعالى توقيفية، فلا تثبت إلا بنص أو إجماع على الصحيح، وأثبتها قوم بالاشتقاق من الأفعال والصفات وما جاء من الصِّيَغ في الدعوات وغيرها، وهو مرجوح عند العلماء، وأن طريق معرفة معاني الأسماء الحسنى هو نصوص الكتاب والسنة[1].

وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله الحاكم الحليمي (٤٠٣ هـ)[2] -وتبعه من بعده تلميذه الحافظ أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)[3]- عدةَ أشياء فيما يجب اعتقاده والإقرار به في الباري سبحانه وتعالى: أحدها: إثبات الباري جل جلاله لتقع به مفارقة التعطيل. والثاني: إثبات وحدانيته لتقع به البراءة من الشرك. والثالث: إثبات أنه ليس بجوهر ولا عَرَض، ليقع به البراءة من التشبيه. والرابع: إثبات أن وجود كل ما سواه كان من قِبَلِ إبداعه له واختراعه إياه لتقع به البراءة مِن قول مَن يقول بالعلة والمعلول. والخامس: إثبات أنه مدبر ما أبدع ومصرفه على ما يشاء لتقع به البراءة من قول القائلين بالطبائع، أو بتدبير الكواكب، أو تدبير الملائكة.

---

(١) انظر: المقصد الأسما ص (١٥).

(٢) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (١/١٨٣).

(٣) انظر: الأسماء والصفات ص (٨).

ثم بيَّن الحليمي أن أسماء الرب عز وجل التي ورد بها الكتاب والسنة وأجمع العلماء على تسميته بها منقسمة بين العقائد الخمس، فيلحق بكل واحدة منهنَّ بعضها، وقد يكون منها ما يلحق بمعنيين، ويدخل في بابين أو أكثر.

وسيكون اعتمادنا في هذا البحث على هذا التقسيم لمباحثه الخمسة بإذن الله تعالى. ولذلك كثرت الكتابات والشروح التي بحثت في معاني وأسرار أسماء الله الحسنى، وإنك لتجد في كلٍّ منها من الفوائد حسب حال صاحبها وتمكّنه وقوة معرفته، وله عند العلماء أصول وقواعد وحدود.

فمن قواعدهم في هذا الشأن[١]: أن كل اسم خاصيَّته من معناه، وتصريفه في مقتضاه، وإفادته في وقته، وسره في عدده، وتأثيره على قدر التأثر به، وذلك بحسب الفيض والقصد والهمة، وذلك يختلف باختلاف الطباع والأرواح والأحوال.

ونظرًا لتعذر دراسة أسماء الله الحسنى كلها دراسة علمية، وتحقيق النظر فيها من كل جوانبها –من مبانيها اللفظية، ومناحيها المعنوية، ومقتضياتها الوجودية– ووجوده في بحث واحد، ارتأينا أن يكون البحث في بيان حظ العبد المسلم منها، وأثرها على سلوكه، مع بيان موجز في تعريف كل اسم من الأسماء المعروضة في هذا البحث.

---

(١) انظر: المقصد الأسما ص (٢٠).

## المبحث الأول

## حظ العبد من الأسماء التي تتبع إثبات الباري

- "الأول"[(١)]: ومعناه[(٢)]: الذي لا ابتداء له، فهو سبحانه قبل كل شيء، وليس قبله شيء ولا معه، فتضمنت أوليته حدوث كل شيء. وعلى هذا يكون من أسماء الذات.

وحظ العبد من هذا الاسم:أن يتوجه إلى مولاه أبدًا، مُعْرِضًا عما سواه.

- "الآخِر"[(٣)]: ومعناه[(٤)]: الذي هو بعد كل شيء، وليس بعده شيء. فتضمَّنت آخريته فناء كل ما سواه. وعلى هذا يكون من أسماء الذات.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يستمر على توجُّهه إلى الله تعالى حتى يكون معه في جميع أحواله، مفرغًا قلبه لربه، معرضًا عما سواه.

- "الباقي"[(٥)]: وهو واجب الوجود لذاته، فلا يكون قابلًا للعدم بوجهٍ من الوجوه، وكل ما كان كذلك، كان دائم الوجود من الأزل إلى الأبد، فدوامه في

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٩)، التحبير في التذكير ص (١٠٢)، المقصد الأسنى ص (٢٦٩)، الإنباء في شرح الحقائق (٣١٢/١)، لوامع البينات ص (٣٢٩)، منتهى المنى ص (٣١٣)، المقصد الأسما ص (١٤٣)، بحر الفرائد ص (٢٠١).

(٢) للعلماء في معنى الأول خمس عبارات. انظر في ذلك: الأسنى للقرطبي ص (١٣٤).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المظان المذكورة في تفسير اسم الله: "الأول".

(٤) للعلماء في معنى الآخر ست عبارات. انظر في ذلك: الأسنى للقرطبي ص (١٣٥).

(٥) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٦٤)، الأسماء والصفات ص (١١)، الأمد الأقصى (٤٨٩/١)، لوامع البينات ص (٣٥٩)، الأسنى للقرطبي ص (١٣٧)، منتهى المنى ص (٣٤٣)، المقصد الأسما ص (١٦٤)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٦٥).

الأزل هو: القِدَم؛ ودوامه في الأبد هو: البقاء؛ ودوامه فيهما هو: السرمدية. فالله تعالى أزلي، أبدي، سرمدي. وقيل: الباقي: هو الذي لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لوجوده. وقيل: هو الأول بلا ابتداء، والآخِر بلا انتهاء.

واختلف علماء الكلام في البقاء: هل هي صفة حقيقية زائدة على الذات أم صفة اعتبارية؟

فعلى الأول؛ تكون صفة الذات، كالقدرة والعلم؛ وعلى الثاني تكون صفة إضافية.

وغاية حظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: أن لا يعتبر بشيء سواه في أموره كلها.

وتخلقًا: أن يستمر على طاعة مولاه جل وعلا، كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»(١).

- "الحق"(٢): ومعناه: العدل. وقيل معناه: الواجب لذاته، أي: لا يفتقر في وجوده إلى غيره، فيرجع كلاهما إلى السلب. وقيل معناه: المُحِق، أي: الصادق في القول، فيكون صفة كلامية. وقيل معناه: مُظْهِر الحق، فإن كان إظهاره بالقول، يكون صفة كلامية أيضًا، وإن كان إظهاره بنصب الدلائل، ووضع البيِّنات، يكون صفة الفعل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٥٤)، في كتاب التهجد، برقم: (١١٥١)، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٤٠)، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، برقم: (٧٨٢)، كلاهما عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٣)، التحبير في التذكير ص (٨٣)، الأسماء والصفات ص (١٢)، لوامع البينات ص (٢٩٢)، الأسنى للقرطبي ص (١٤٤)، المقصد للدميري ص (٣١)، منتهى المنى ص (٢٨٠)، المقصد الأسما ص (١١٤).

فأحقُّ الموجودات بأن يكون حقًّا هو الله تعالى، فهو الذي يكون وجوده ثابتًا لذاته أزلًا وأبدًا. وأحقُّ المعارف بأن يكون حقًّا هو معرفة الله تعالى، وعند هذا يُعرَفُ أن الحق المطلق هو الموجود الحقيقي بذاته، الذي منه يأخذ كل حقٍّ حقيقته[١].

وحظ العبد من هذا الاسم: أن لا يأتي إلا بما أَذِنَ له فيه ربه. وأن يقتصد ويحترز عن طرفي الإفراط والتفريط، فيأتي بوسط أفعال القوة الشهوية، وهو الزهد والعفة، ويذر طرفيْها وهما الفجور والجمود؛ وكذلك حاله مع القوة الغضبية، فيتصف بالشجاعة، ويجتنب التهوُّر والجبن والبلاهة. فإذا اجتمعت هذه الأوساط، كان مجموعها هو العدالة، وإلى هذا أشار قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٢]؛ وذلك لأن الحاكم على الطرفين لا بدَّ وأن يكون معتدلًا وسطًا، فلما جعل الله تعالى هذه الأمة حاكمة على سائر الأمم، لا جرم جعلهم في الوسط موصوفين بالاعتدال، متبرئين عن طرفيْ الإفراط والتفريط.

-"الظاهر"[٣]: ومعناه: المعلوم بالأدلة القاطعة، فهو صفة إضافية. وقيل معناه: الغالب من قولهم: ظهر فلان على فلان؛ إذا قهره، فيكون صفة فعلية. وقيل معناه: الظاهر بلا احتذاء، فيكون صفة سلبية. قال الحافظ

---

(١) قال الإمام الغزالي في المقصد الأسنى ص (٢٥٠): "وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء أنفسهم من حيث ذاتهم كان الجاري على لسانهم من أسماء الله تعالى في أكثر الأحوال اسم الحق؛ لأنهم يلحظون الذات الحقيقي دون ما هو هالك في نفسه".

(٢) سورة البقرة: (١٤٣).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٦٠)، الأمد الأقصى (٤٩٤/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٦٠١/١)، المقصد الأسنى ص (٢٧٠)، شرح الأسماء للرازي ص (٣٢٣)، الأسنى للقرطبي ص (١٥١)، المقصد الأسما ص (١٤٥)، بحر الفرائد ص (٢٠١).

الحليمي في معنى الظاهر: "أنه البادي بأفعاله، وهو جل ثناؤه بهذه الصفة، فلا يمكن معها أن يجحد وجوده وينكر ثبوته"(١).

وحظ العبد من هذا الاسم لا يخفى، وهو: أن يُجلي ظاهره بالأعمال الصالحة الخالصة، وأن يظهر على النفس الأمارة بالسوء، وعلى الشيطان المُوَسوِس، فمن عرف أنه تعالى الظاهر، لم يستدل بشيء عليه، ورجع بكل شيء إليه.

-"الوارث"(٢): وهو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء المُلَّاك؛ وذلك هو الله تعالى؛ إذ هو الباقي بعد فناء الخَلْق، وإليه مرجع كل شيء ومصيره، وهو القائل إذ ذاك: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَلله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾(٣)، وقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾(٤).

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: نفي الدعوى، وترك الجزع والشكوى، وإن بلغت الغاية في الضرر والبلوى.

وتخلقًا: أن يكون وارثًا لما عليه الصالحون من أحوال وأعمال وأقوال صالحة في الدنيا، يجدها حاضرة عنده في الآخرة.

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (١/١٨٩).

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٦٥)، المنهاج في شعب الإيمان (١/١٨٩)، المقصد الأسنى ص (٢٩٨)، الإنباء في شرح الحقائق (٢/١٠٦٧)، لوامع البينات ص (٣٦٠)، منتهى المنى ص (٣٤٣)، المقصد الأسما ص (١٦٧)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٦٥)، بحر الفرائد ص (٢١٨).

(٣) سورة غافر: (١٦).

(٤) سورة مريم: (٤٠).

- "الدائم"[١]: ومعناه: معنى "الباقي". فالدائم: الموجود الذي لم يزل الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يعلم أن لا دائم على الإطلاق إلا الله سبحانه، فيلازم عبادة ربه، ويتحلى بأسمائه، ويلازم سبيل محابه؛ والقليل من العبادة خير من كثيرها مع القطع والسآمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»[٢]. وقال صلى الله عليه وسلم: «اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»[٣].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: الأمد الأقصى (١/٤٩٠)، الإنباء في شرح الأسماء (١/٤٨٩)، الأسنى للقرطبي ص (١٣٩)، شرح الأسماء لابن برجان (١/١٤٤)، الأنوار الواضحة ص (٨٣)، منتهى المنى ص (٣٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/١٥٥)، في كتاب اللباس، باب:الجلوس على الحصير ونحوه، برقم: (٥٨٦١)، عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٩٨)، في كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، برقم: (٦٤٦٥)، عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

## المبحث الثاني

## الأسماء التي تتبع إثبات وحدانية الله تعالى

-"الواحد"[١]: وهو الذي سُلِبَ عنه النظير، أي: لا مشارك له في الصفات، فيكون صفة سلبية. أو أنه يراد به: نفي الكثرة عن الذات. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٣]، وقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٤]، وقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٥]. وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي: "وهو -أي: الواحد- من أعظم أسمائه الحسنى، وأولاها بالاختصاص به وعدمِ المشاركة فيه...، ولا يجوز إجراؤه على غير الله إلا مجازًا في المعقول"[٦].

وللعبد حظ من هذا الاسم لا يكاد يخفى،وهو: أن يُقِرَّ بوحدانية الله تعالى، ولا يشرك في عبادته إياه أحدًا، مصدقًا بذاته وصفاته؛ فمن عرف أن الله جل جلاله هو الواحد أفرد قلبه له، فكان واحدًا به. وإخلاص العبادة لله تعالى -من محبة وخوف ورجاء وخضوع وتوكل- إنما تكون من مستلزمات الإيمان بوحدانية الله تعالى[٧].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٧)، المقصد الأسنى ص (٢٦٤)، الأمد الأقصى (٣٠٥/١)، الإنباء في شرح الحقائق (١٠٢٧/٢)، لوامع البينات ص (٣١٤)، منتهى المنى ص (٣٠٢)، المقصد الأسما ص (١٣٥)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٥٥)، بحر الفرائد ص (١٩٤).

(٢) سورة النساء: (١٧١).

(٣) سورة البقرة: (١٦٣).

(٤) سورة المائدة: (٧٣).

(٥) سورة ص: (٦٥).

(٦) انظر: الأسنى ص (١٦١).

(٧) انظر: أسماء الله الحسنى وأثرها في سلوك الإنسان ص (٥٢٥).

- "العلي"[1]: وهو المرتفع عن مدارك العقول ونهايتها في ذاته وصفاته وأفعاله، فليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، فله سبحانه العلو المطلق، المنزَّه المقدَّس عن جميع أنواع النقص وصفات الحدوث والتشبيه والتحيّز، وكل ما سواه يكون عليًّا بالإضافة إلى ما دونه، ويكون دنيًّا أو سافلًا بالإضافة إلى ما فوقه.

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: أن يرفع همته إلى مولاه، ويجعل اختياره وقفًا عليه، فلا يختار من الدنيا والآخرة سواه، ولا يعتمد في الدنيا والآخرة إلا إياه. وأن ينزهه تعالى عما لا يليق به سبحانه.

وتخلقًا: بالجنوح إلى معالي الأمور والبعد عن سفسافها، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»[2]. فمن عرف أن الله تعالى هو العلي الذي ارتفع فوق كل شيء علوُّه مكانة وجلالة، سمت همته إليه، فجعلها في كل أحواله وقفًا عليه.

- "الفرد"[3]: هو المنفرد بالقِدم والإبداع والتدبير، والمستغني عن كل

---

(1) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المقصد الأسنى ص (٢٠٨)، الأمد الأقصى (٣٨١/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٨٥٥/٢)، لوامع البينات ص (٢٦٠)، منتهى المنى ص (٢٥٠)، أسماء الله الحسنى لابن القيم ص (١٨٩)، المقصد الأسما ص (١٠٥)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤١).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢١٠/٣)، برقم: (٢٩٤٠)، عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه.

(3) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المنهاج في شعب الإيمان (٢٠٥/١)، الأمد الأقصى (٣١٥/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٩٢٧/٢)، الأسنى للقرطبي ص (١٦٧)، الأنوار الواضحة ص (٨١).

شيء. الحق الذي ليس له نظير ولا مشارك[١]. فهو سبحانه المزايل لما سواه من كل الجهات، والمباين لما عداه بكل المعاني. والانفراد هو البينونة لما بان به عما سواه، فانفرد سبحانه بالقِدَم والملك دون المملوك، وبالربوبية دون المربوب، وبالألوهية دون المألوه، والإبداع والتدبير الذي ليس لسواه جل وعز، فهو من صفات الذات.

وقد يكون من صفات الأفعال؛ لأنه أبدع المبدعات وأفرد كل مبدع بخلقه وخاصيته ليست للآخر، فأفرد كل ذي شكل بشكله، وكل ذي صورة بصورته، وخاصة بخاصته، وحالة بحالته، إفرادًا منه للأشياء، وتفردًا لذواتها وأحوالها. ولولا ذلك ما انفرد شيء عن شيء، ولا امتاز شكل عن شكل. وفي الحديث: «أَشْهَدُ أَنَّكَ فَرْدٌ، أَحَدٌ، صَمَدٌ، لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ»[٢].

وحظ العبد من هذا الاسم: ما تقدم في اسم الله "الواحد" من أن العبد يفرد له القصد والوجة، وأن لا يرجوا أو يخاف أو يتوجه أو يعبد أحدًا إلا هو تعالى.

- "الوتر"[٣]: ومعناه معنى "الفرد" على ما ذكرنا، ومعنى الواحد أيضًا.

---

(١) وقد قال بعض الناس: إنه لا يجوز أن يُسمَّى الله تعالى "فردًا"؛ لأنه نقص، وقد أخبر الله تعالى عن سيدنا زكريا عليه السلام بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾. وأجيب: بأن هذا ليس بشيء، فإن المخلوق وإن كانت الفردية في حقه ذمًّا ونقصًا؛ لعدم استقلاله بجميع أحواله، فهي في حق الله تعالى صفة كمال ومدح؛ لاستغنائه وكماله. انظر: الأسنى للقرطبي ص (١٦٩).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٢٧/١)، برقم: (١٦٠)، عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: الأمد الأقصى (٣١٥/١)، الإنباء في شرح الحقائق (١٠٧٢/٢)، الأسنى للقرطبي ص (١٧٠)، الأنوار الواضحة ص (٨٢).

وهو مذكور في قوله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ»[١]. وقال الإمام قتادة بن دعامة السدوسي (١١٨هـ): "الشفع الزوجان، وخَلْقُ الله كله شفع؛ الليل والنهار شفع، والذكر والأنثى شفع، والبر والبحر شفع، والوتر الله جل وعز؛ لأنه واحد لا شريك له"[٢].

والتعبد بهذا الاسم: قد تقدم في اسمه "الواحد" سبحانه.

- "الكافي"[٣]: الكفاية: هي القيام بالأمر والاستقلال به. ومنه قول العرب: فلان كافيك من رجل. والكفاية: القوت، وجمعها: كفى. وقيل: الكفاية: دفع المكروه والمخوف، يقال: كفاه يكفيه؛ إذا دفع عنه. ويقال: كفاه مؤنته كفاية، وكفاك الشيء: يكفيك، واكتفيت به. قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾[٤]، وقال:﴿وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا﴾[٥]، وقال: ﴿وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[٦]. فالكافي هو الذي يكفي عباده الهم، ويدفع عنهم الملم، وهو الذي يكتفى بمعونته عن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٦١/٢)، باب: استحباب الوتر، برقم: (١٤١٦)، وأخرجه الترمذي في سننه (٣١٦/٢)، باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم، برقم: (٤٥٣)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٢٤٩/١)، في كتاب الصلاة، باب: الأمر بالوتر، برقم: (٤٤٠)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٣٧٠/١)،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب: ما جاء في الوتر، برقم: (١١٦٩)، كلهم عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) انظر: الأسنى للقرطبي ص (١٧١).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: اشتقاق أسماء الله ص (٨٢)، المنهاج في شعب الإيمان (١٩٠/١)، الأسماء والصفات ص (١٥)، الأمد الأقصى (٢٩١/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٦١٩/١)، شرح الأسماء لابن برجان (٢٩٧/٢)، المقصد للدميري ص (٦٠)، الأسنى للقرطبي ص (١٧١).

(٤) سورة النساء: (٦).

(٥) سورة النساء: (٤٥).

(٦) سورة النساء: (٥٥).

غيره، ويستغنى به عمن سواه.

والباري سبحانه إذا لم يكن له في ألوهيته شريك صح أن الكفايات كلها واقعة به سبحانه، فلا ينبغي أن تكون العبادة إلا له، والرغبة إلا إليه، والرجاء إلا منه، ولا دفع شيء إلا به، فالكافي معناه معنى الحفيظ والقائم بالأمر، فيكون من صفات الذات، ويكون من صفات الأفعال.

فإذا كان ذاتيًّا فهو من قوله تعالى: ﴿كَفَى بِاللهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾[١]، ومن قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾[٢]، وما جرى هذا المجرى، أي: شهادة الله كافية، ووكالته للعبد كافية. وإذا كان فعليًّا فهو اسم الفاعل مِن كفى يكفي كفاية؛ إذا منع وحفظ، كما قال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[٣]، ويحتمل أن يكون من كفاه؛ إذا دفع عنه الكفية والمضرة، وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم: «فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»[٤].

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يتحقق ويعلم أن لا كافي على الإطلاق في جميع الأمور -مهماتها وشدائدها، حقيرها وجليلها- إلا هو سبحانه، فيكتفي به عما سواه، فمن اكتفى به عن غيره فقد اكتفى بالمكتفي الحقيقي، ومن اكتفى بغيره عنه فلم يكتف بمكتف، بل بلوامع السراب؛ إذ لم يتخذ مكتفيًا رب الأرباب. ثم عليه أن يكفي نفسه غيره، ولا يكون كلًّا عليه، ويكفي الناس شرَّه بالعزلة وترك المخالطة لهم إن أمكنه ذلك، ويدفع عن نفسه ما يضرها

---

(١) سورة العنكبوت: (٥٢).

(٢) سورة النساء: (٨١).

(٣) سورة الزمر: (٣٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٨٥)، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم: (٢٧١٥)، عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

ويؤلمها، وكذلك عن غيره بما أمكنه.

- "رفيع الدرجات"[١]: وهو اسم ورد به القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾[٢]، ولم يرد في السنة النبوية، لكن أجمعت عليه الأمة لكونه منصوصًا في كتاب الله تعالى. وهذا الاسم معناه: معنى اسم الله "العلي"، فهو المستحق لدرجات المدح والثناء لا مستحق لها غيره. ويكون رفيع بمعنى رافع، فهو سبحانه رافع درجات أوليائه. قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾[٣]، وقال: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[٤]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ﴾[٥]، وقال: ﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٦].

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يعلم أن الله تعالى الرفيع على الإطلاق بما وجب له من صفات الكمال، وأن كل مرفوع برفعه؛ ثم يسعى في أسباب الرفع باستعمال ما أمر به، واجتناب ما نهي عنه.

- "ذو المعارج"[٧]: وهو اسم ورد في القرآن في قوله: ﴿مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[٨]، وأجمعت الأمة عليه. ومعناه: معنى "رفيع الدرجات"، وهو راجع

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: الأمد الأقصى (٤٣٤/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٥٧١/١)، شرح الأسماء لابن برجان (١٧٦/١)، الأسنى للقرطبي ص (١٧٧).

(٢) سورة غافر: (١٥).

(٣) سورة الأنعام: (٨٣).

(٤) سورة الأنعام: (١٦٥)

(٥) سورة آل عمران: (١٦٣).

(٦) سورة المجادلة: (١١).

(٧) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: الأمد الأقصى (٤٤٤/٢)، الإنباء في شرح الحقائق (٥٢٤/١)، شرح الأسماء لابن برجان (٣٦٥/١)، الأسنى للقرطبي ص (١٧٩).

(٨) سورة المعارج: (٣).

إلى معنى اسمه: "العلي". قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه: "﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾: يعني: العلو والفواضل"[١]. فيكون من أوصاف الذات، وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. وقيل: ذو المعارج: الذي يتولى المنازل، ويُصرِّف الأمور على المراتب، وينزل المأمورين على المقادير، فيكون بذلك من صفات الفعل.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن ينظر لنفسه ويخلص العمل لربه، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢]. وكذلك ينبغي له أن يستحي من أسلافه الذين مضوا قبله وصاروا في البرزخ؛ فإن أعمال ذويهم تعرض عليهم فيسرُّون بالأعمال الصالحة، ويحزنون بسيئها. وعلى العبد أن يعرج في معارج القرب من مولاه تعالى.

– "ذو العرش"[٣]: وهذا الاسم راجع إلى معنى "العلو" أيضًا، وهو الذي يقصد الصافُّون حول العرش تعظيمه، قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾[٤]، وقال: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾[٥]. والعرشُ: مخلوق عظيم شريف كريم، ليس فوقه مخلوق. وأما ماهيته فاختلف فيها: فمن العلماء مَنْ أمسك، ومنهم مَنْ تكلم. والمتكلمون على العرش على أقسام: منهم مَنْ قال: هو جسم لا حياة له كالسماء، ومنهم مَنْ قال: هو جسم له حياة كالإنسان والمَلَك. قال الإمام ابن برجان اللخمي (٥٣٦هـ): "والعرش:

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/٢٢٠).

(٢) سورة فاطر: (١٠).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المنهاج (١/٢٠٩)، الأمد الأقصى (١/٣٣٤)، الإنباء في شرح الحقائق (١/٥٢٩)، الأسماء والصفات ص (٩١)، شرح الأسماء لابن برجان (١/٣٧٦)، الأسنى للقرطبي ص (١٨٣).

(٤) سورة غافر: (١٥).

(٥) سورة البروج: (١٥).

**أرفع المخلوقات وأعلاها، وهو قوام كل شيء من المخلوقات، والمحيط به وظل العرش هو الظل الحق، وهو مكان العظمة وعرش الملك الأعلى المجيد المدبر الحكيم الرحمن الرحيم، عليه استوى جل جلاله وتقدست أسمائه، من أعلاه يقضي القضاء كله، ويدبر الأمر كله، ومن فوقه تنبعث الأحكام والحكمة التي بها كون كل شيء، وبها يكون الإيجاد والتدبير، وبها يكون الخلق كله"[١].**

**وفي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢]، أضاف سبحانه العرش إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم؛ وذلك لكونه أكبر المخلوقات وأعظمها وأشرفها، كما أضاف المساجد إلى نفسه، وخاصة المسجد الحرام حين قال: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾[٣].**

**وأن من التعبد بموجب هذا الاسم الكريم: العمل على مرضاة الله جل جلاله ظاهرًا وباطنًا. ويزداد تعظيمه لله تعالى، لأن العرش من خلق الله العظيم، فمن خلقه له كامل العظمة والإبداع والقدرة.**

---

(١) انظر: شرح الأسماء لابن برجان (١/٣٧٩).

(٢) سورة طه: (٥).

(٣) سورة الحج: (٢٦).

## المبحث الثالث

## الأسماء التي تتبع إثبات الإبداع والاختراع والتصرف للمولى عز وجل

– "الله"[١]: اسم للموجود الحق، الجامع لمعاني الأسماء وحقائقها، المنعوت بنعوت الربوبية، المتفرد بالوجود الحقيقي؛ فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته، وإنما استفاد الوجود منه، فغيره من حيث ذاته هالك، ومن الجهة التي تليه موجود، فكل موجود هالك إلا وجهه جل وعلا. فهو للذات الكريمة، جارٍ مجرى الأعلام لاختصاصه، وذُكِر بأن مدلوله ما تخضع وتذل له الوجوه والقلوب عند موقف العقول، وقيل في معناه: هو الموصوف بصفات الكمال، المنزَّه عن النقص والمثال.

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن هذا الاسم يعتبر أعظم أسماء الله تعالى؛ وذلك لوجهين[٢]:

الأول: أنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها، حتى لا يَشِذُّ منها شيء واحد، وسائر الأسماء لا يدل آحادها إلا على آحاد المعاني؛ من علم أو قدرة أو فعل أو غيره.

الثاني: أنه أخص الأسماء؛ إذ لا يُطلِقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازًا، وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره؛ كالقادر والعظيم والرحيم وغيره.

لذلك فإن معنى هذا الاسم خاص لله تعالى، لا يُتصوَّر فيه مشاركة لا

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٦)، الإنباء (٢٥١/١)، منتهى المنى ص (١٨٦)، المقصد الأسما ص (٢١)، الأسنى للقرطبي ص (٢٨٣)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٢٦)، بحر الفرائد ص (١٩٠).

(٢) ممن رجَّح ذلك: حجة الإسلام الغزالي في المقصد الأسنى ص (١١٨)، وفخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب (١١١/١). وانظر في اختلاف العلماء في ذلك: الدر المنظم في اسم الله الأعظم لجلال الدين السيوطي.

بالمجاز ولا بالحقيقة، ولأجل هذا الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله، ويُعرَف بالإضافة إليه.

وقد نبَّه بعض العلماء[١] على أن كل أسماء الله الحسنى يصح لمعانيها التخلُّق، إلا هذا الاسم فإنه للتعلُّق، وكل الأسماء راجعة إليه، فالمعرفة به معرفة بها، وهو دال بصيغته على عظمة المسمَّى به ذاتًا وصفاتٍ وأسماء، وما يجري لذلك من أفعاله. والتقرب به على وفق ذلك يكون بإسقاط هوى النفس ومحبة الله تعالى، ولا يصح ذلك إلا بقلب مُفرَد، فيه توحيد مجرد، وذلك أن يكون العبد مستغرق القلب والهمة بالمولى جل جلاله، لا يرى غيره، ولا يلتفت إلى سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه.

- "الحي"[٢]: ومعناه: ذو الحياة، وهو الفعَّال العلَّام، فيرجع إلى صفة الفعل والعلم، وفيه إيماء إلى صفة القدرة. وقيل في معناه: الباقي، فيرجع إلى صفة إضافية مع صفة سلبية. والمشهور عند المتكلمين أن الحياة في حق الله جل جلاله هي صفة قائمة بذاته، لأجلها يَصِح لذاته أن يعلم ويقدر؛ وأما الحياة في حق المخلوق، فهو عبارة عن اعتدال المزاج المخصوص بجنس الحيوان.

والحي الكامل المطلق: هو الذي تندرج جميع المدرَكات تحت إدراكه، وجميع الموجودات تحت فعله، حتى لا يشِذَّ عن علمه مدرَك، ولا عن فعله مفعول، وذلك هو الله جل جلاله. فإذا ثبت أنه حي، عالم، قادر، فينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم: الإخلاص في معاملته مع الحق والخَلْق،

---

(١) كالقشيري في التحبير في التذكير ص (٢٦)، والغزالي في المقصد الأسما ص (٢١).

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٦)، المقصد الأسنى ص (٢٥٩)، منتهى المنى ص (٢٩٦)، المقصد الأسما ص (١٢٨)، الأسنى للقرطبي ص (٣٠٩)، بحر الفرائد ص (١٩٠).

والتوكل على ربه من غير اعتبار بمن يموت، كما قال جل شأنه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[١].

- "القادر المقتدر"[٢]: ومعناهما ظاهر، لكن في المقتدر مبالغة ليست في القادر، وكذا في القدير مبالغة ليست في القادر. والقدرة: عبارة عن المعنى الذي به يوجَد الشيءُ مقدرًا بتقدير الإرادة والعلم، واقعًا على وفقهما. والقادر: هو الذي إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل. والقادر المطلق: هو الذي يخترع كل موجود اختراعًا يتفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره؛ وهو الله جل جلاله.

وغاية حظ العبد من هذين الاسمين: أن يرضى بما حَكَمَ عليه مولاه إيتاءً بما أمره به، ومجتنبًا عما نهاه عنه بقدر الوُسع؛ فمن عَرَفَ أنه القادر المقتدر الذي لا يعجزه شيء، ولا يخرج شيء عن قدرته، رجع بكل شيء إلى قدرته، فلا يعظم عليه شيء؛ لنظره لعظيم قدرته.

-"الجليل"[٣]: وهو الذي عَظُمَ شأنه، وظهر أمره، فلا يوازيه ولا يدانيه غيره في ذات ولا صفة ولا اسم ولا فعل. فالله جل شأنه موصوف بنعوت الجلال، وهي: الغِنَى، والمُلك، والتقدُّس، والعلم، والقدرة، وغيرها من الصفات التي ذكرناها. والجامع لجميعها: هو الجليل المطلق.

---

(١) سورة الفرقان: (٥٨).

(٢) انظر في تفسير هذين الاسمين وحظ العبد منهما: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٩)، المقصد الأسنى ص (٢٦٦)، الأمد الأقصى (٥٢٣/١)،الإنباء في شرح الحقائق (٩٣١/٢)، لوامع البينات ص (٣٢٤)، الأسنى للقرطبي ص (٢٥٨)، منتهى المنى ص (٣٠٩)، المقصد الأسما ص (١٤٠)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٥٦).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المنهاج في شعب الإيمان (١٩٢/١)، المقصد الأسنى ص (٢٢٤)، الأمد الأقصى (٣٩٦/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٣٨٣/١)، لوامع البينات ص (٢٧٢)، منتهى المنى ص (٢٦٠)، الأسنى للقرطبي (٣٢٠)، المقصد الأسما ص (٩٢)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤٣).

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: أن لا يحب العبد سوى ربه، ولا يعتبر إلا إياه.

وتخلقًا: بأن ينتهض بتصفية الباطن عن العقائد الباطلة، والأخلاق الذميمة، وإجلال نفسه عن دني الأمور وسفسافها؛ إذ هو أجلُّ مخلوق وأبدعه. قال الإمام ابن عطاء الله السكندري (٧٠٩هـ) في حِكَمِه: "جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته، ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته، وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكنوناته"[١].

- "الخالق، البارئ، المصوِّر"[٢]: قد يُظَنُّ أن هذه الأسماء مترادفة، وأن الكلَّ يرجع إلى الخَلْق والاختراع، ولا ينبغي أن يكون كذلك، فإن معنى الأول: هو موجد الكائنات ومستندها، وممدُّها وقيومها. فالتخليق: هو إيجاد الممكن وإبرازه للوجود، فهو من معاني القدرة. والبارئ: هو المهيأ لكل ممكن لقبول صورته في خَلْقِه، فهو من معاني الإرادة؛ إذ متعلقها التخصيص. والمصوِّر: هو معطي كل مخلوق ما هُيِّئ له من صورة وجوده بحكمته، فهو من معاني اسمه "الحكيم". وقيل: هو المختص بإحداث الصور المختلفة، فيكون من صفات الفعل.

وبهذه الثلاثة ظهر الوجود، فالإرادة للتخصيص، والعلم للإتقان، والقدرة للإبراز.

والمعرفة بهذه الأسماء الثلاثة تنفي التدبير والاختيار؛ لقوله

---

(١) انظر: الحِكَم العطائية (٣٣٤/٤).

(٢) انظر في تفسير هذه الأسماء: تفسير الأسماء للزجاج ص (٣٧)، المقصد الأسنى ص (١٤٨)، الأمد الأقصى (٢٩١/٢)، الإنباء في شرح الحقائق (٣٥٢/١)، لوامع البينات ص (٢٠٠)، المقصد الأسما ص (٤٩)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٣١)، بحر الفرائد ص (١٥٠).

تعالى:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[١]، أي: ما جعلناها لهم، لأن الذي يخلق ما يشاء هو الذي يختار ما يشاء، فيهيِّئ كل مخلوق لِمَا أعدَّله، ويظهره في الصورة التي شاء أن يركِّبه فيها.

والتقرب بهذه الأسماء يكون بالاستسلام تحت جريان الأحكام، والثقة به تعالى دون اهتمام، وعذر الخلائق فيما أجرى عليهم من أسباب النقص والكمال.

وحظ العبد من هذه الأسماء[٢]: أن مَن تحقق بأن الله تعالى هو الخالق لكل شيء تبرَّأ من حوله وقوته، وصَدَقَ بالاستعانة به والاعتماد عليه.

ومَن تحقق أن الله تعالى هو البارئ، وجب عليه أن لا يعجب بحاله، وتبرَّأ من حوله وقوته، ولا يمن على الله بعبوديته. وقد قيل: مَن عرف أنه البارئ فني عن مساكنة الأغيار، وسقط عن سره ملاحظة الآثار. وقيل: مَن عرف أنه البارئ، تبرَّأ عن المحظور، والتجأ إلى الملك الغفور.

ومَن تحقق في اسم الله المصور، نظر في الوجود وتفكر وتأمل ما فيه من إبداع المصور سبحانه؛ وهذا النوع من التفكر يقوده إلى الشكر لله تعالى.

- "المَلِك"[٣]: من المُلك، وهو التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات دون احتياج ولا حَجْر ولا مشاركة غيرٍ، مع وصف العظمة والجلال. فهو اسم جامع لمعاني الصفات العلا وإحاطة العلم والاقتدار، بحيث لا يغيب

---

(١) سورة القصص: (٦٨).

(٢) انظر: أسماء الله الحسنى وأثرها في سلوك الإنسان ص (٤٨٨).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٣٠)، المقصد الأسنى ص (١٢٨)، الأمد الأقصى (٣١٨/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٦٣٤/١)، لوامع البينات ص (١٧١)، منتهى المنى ص (١٨٦)، الأسنى للقرطبي ص (٣٥٨)، المقصد الأسما ص (٣٠)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٢٨).

عنه علمُ شيء، ولا يعجز عن إنفاذ ما يقتضيه حكمه من إمضاء ثواب أو عقاب.

ومرجع هذا الاسم لصفة فعلية وسلبية، فهو سبحانه يعز مَن يشاء ويذل مَن يشاء. وقيل في معناه: التام القدرة، فمرجعه صفة القدرة، فهو المَلِك، والمالك، والمليك، ومالك الملك والملكوت، قال الله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٥].

والمعدود في الأسماء التسعة والتسعين: المَلِك، ومالك الملك، دون ما عداهما؛ والمشهور أن المَلِك أبلغ؛ لأنه لا يطلق إلا في حق من كثرت مملوكاته، وأما مالك الملك فهو في غاية المبالغة، فإنه يقتضي كون المُلك مملوكًا له، فيدل على أن الملك والسلطة والقدرة مملوكات له مِلكًا خالصًا، فالله سبحانه هو مالكها والمتصرف فيها.

ثم إن المُلك في حقيقته ليس إلا لله جل وعلا؛ وذلك لأن المُلك هو القدرة التامة، والقدرة التامة ليست إلا لله تعالى، فلا مُلك إلا لله وحده، وأما العبد[٦] فهل يملك بالتمليك؟ للفقهاء فيه خلاف مشهور[٧]، والأصح أنه لا

---

(١) سورة الناس: (٢).

(٢) سورة الفاتحة: (٤).

(٣) سورة القمر: (٥٥).

(٤) سورة آل عمران: (٢٦).

(٥) سورة يس: (٨٣).

(٦) أي: العبد المملوك، عكس الحر.

(٧) انظر في ذلك على سبيل المثال: روضة الطالبين للإمام النووي (٣/٢٠١)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣/٨٥).

يملك؛ لأن استقلاله بالتصرف في الغير فرع على كونه مستقلًّا في نفسه، فإذا كان العبد لا استقلال له في نفسه وذاته، فكيف يكون له استقلال في أن يتصرف في الغير، فلأجل هذا قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]، والعالَم: هو كل ما سوى الله تعالى، فكل ما سوى الله جل جلاله وجب أن يكون مربوبًا له، وإذا كان مربوبًا له، كان ملكًا له، فثبت أنه تعالى مالك لجميع الممكنات.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يملك النفس ويذلها، ويعز الروح ويعينه عليها.

قال بعض العلماء[٢] في تفسير قول الله جل جلاله –حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام–: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[٣]، يريد به: القدرة على النفس، ثم قال بعده: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، يريد به: العلم والحكمة، فيكون الأول: إشارة إلى إصلاح القوة العلمية، والثاني: إشارة إلى إصلاح القوة النظرية.

وكذلك مَن عَرَفَ أن الرب سبحانه هو المَلِك الحق الذي تنتهي إليه الآمال، جعل همَّه وقفًا عليه، فلم يتوجه في كل أموره إلا إليه، استسلامًا لحكمه، واستغناء به، واكتفاء بوجهه عن غيره. والتقرب به على وفق ذلك يكون من دوام الذكر، وامتثال الأمر، والاستسلام للقهر، ونسيان الغير بوجهٍ لا يعرِّج عليه أبدًا، فبالتالي يصفو قلب العبد، ويحصل له الغنى من فضل ربه.

وفي هذا المعنى أوصى أستاذٌ تلميذَه يومًا فقال: كن مَلِكًا في الدنيا، تكن مَلِكًا في الآخرة، فقال: وكيف أفعل ذلك؟ فقال: ازهد في الدنيا تكن مَلِكًا في الدنيا، مَلِكًا في الآخرة. ومعناه: اقطع حاجتك وشهوتك عن الدنيا؛ فإن

---

([١]) سورة الفاتحة: (٢).

([٢]) ذكر هذا القول:الإمام الكافيجي في بحر الفرائد ص (١٣٦).

([٣]) سورة يوسف: (١٠١).

المثلك في الحرية والاستغناء[١].

- "الجبار"[٢]: هو الذي تنفُذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل أحد، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد؛ فالجبار المطلق هو الله جل وعلا، فإنه يُجبر كل أحد، ولا يُجره أحد، ولا يجبره. ويجيء الجبار بمعنى: المصلح، فإنه تعالى هو المصلح لأمور الخلائق. ويجيء أيضًا بمعنى: المجبِر، فإنه تعالى هو الذي أجبر الخَلْق على ما أراد وحملهم عليه، سواء هم أرادوا أو كرهوا، لا يجري في سلطانه إلا ما يريد، ولا يحصل في مُلكِه إلا ما يشاء، فيكون على هذين المعنيين صفة فعلية. وقد يجيء بمعنى: الذي لا يُبالي بما كان، وبما يكون، فيكون حينئذ من الصفات السلبية. وقيل معناه: منيع لا يُنال، فإنه جل شأنه متعال من أن تناله الأفكار، أو يحيط به إدراك الأبصار، فيكون صفة مركبة من صفة إضافية وصفة سلبية.

وحظ العبد في معنى هذا الاسم: أن يصلح نفسه وحاله مع الحق والخَلْق. هذا بيان حظه منه إذا كان بمعنى المصلح. وأما بيان حظه منه بحسب المعاني الأخرى: فهو من ارتفع عن الإتباع، ونال درجة الاستتباع، وتفرَّد بعلو رتبته بحيث يُجبِر الخَلْقَ بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته، فيفيد الخَلْقَ ولا يستفيد، ويُؤثِّر ولا يتأثَّر.

ومَن عَلِمَ أن الله جبار دقَّ في عينيه كل جبار، وكان راجعًا إليه في كل أمر بوصف الافتقار، فجَبَر المكسور من أعماله، وترك الناقص من آماله،

---

(١) انظر: المقصد الأسنى ص (١٣٠).

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٣٤)، التحبير في التذكير ص (٤٠)، الأمد الأقصى (٣٦٦/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٣٨٧/١)، شرح الأسماء للرازي ص (١٩٧)، المقصد للدميري ص (٨٥)، منتهى المنى ص (١٩٨)، الأسنى للقرطبي ص (٣٧٤)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٣٠).

فثمَّ الإسلام والاستلام، وترتفع همته عن الأكوان، فيكون جبارًا على نفسه، جابرًا لكسر عباده.

- "المتكبر"[١]: وهو الذي انتفت عنه صفات النقص، فيكون صفة سلبية. وقيل: هو الذي حصل له جميع صفات الكمال، فيكون من قبيل الصفات السلبية والثبوتية معًا. وقيل: هو الذي يرى الكل حقيرًا بالإضافة إلى ذاته، فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقًّا، ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا للمولى جل جلاله، وإن كانت كاذبة كان التكبر باطلًا، والمتكبر مبطلًا، ولا يتصور هذا إلا في حق المخلوقين.

ولأجل هذا، قيل: إن التكبر في حق الله تعالى صفة مدح وكمال، وفي حق غيره صفة نقص واختلال، وفي الحديث القدسي: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ»[٢]، وقال الإمام أبو سليمان الخطابي (٣٨٨هـ): "والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين، وإنما سمة العبيد: الخشوع والتذلل"[٣].

أما حظ العبد من هذا الاسم فهو: أن يتنزَّه عن كل ما سوى الحق، وأن يعبدَ الحقَّ تبارك وتعالى للحق، لا لطلب ثواب، ولا لخوف عقاب، وإلا فقد جعل الخَلْق غاية، والحق وسيلة، وهو عكس الحق، وضد الصدق. ومَن عَرَفَ كبرياء الله جل جلاله لم يبق له في الكِبْر نصيب، وزالت دعاويه ومهاويه، فصفت نفسه وانطبعت للحق، وسكن وهجُها وغبارها، فلم يكن له عن نفسه

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٣٥)، المقصد الأسنى ص (١٤٦)، الأمد الأقصى (٣٧٤/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٦٤٧/١)، لوامع البينات ص (١٩٨)، منتهى المنى ص (٢٠٠)، الأسنى للقرطبي ص (٣٨١)، المقصد الأسما ص (٤٧)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٣١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٠٢٣/٤)، في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكبر، برقم: (٢٦٢٠)، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: شأن الدعاء ص (٤٨).

إخبار، ولا مع غير الله قرار، ومن استعبدته شهوة المطعم والمشرب والمنكح فهو حقير وإن كان ذلك دائمًا، وإنما المتكبر مَنْ يستحقر كل شهوة وحظ يُتصوَّر أن يساهمه البهائم فيها.

- "الحكيم"[١]: ذو الحكمة؛ وهي العلم بالأشياء على ما هي عليه، والإتيان بالأفعال على ما ينبغي، فهو المحكم للأشياء حتى صدرت متقنة على وفق علمه وإرادته ومشيئته بقضائه وقدره. وقيل: الحكيم بمعنى المُحكم، من الإحكام، كالأليم بمعنى المُؤلم. والإحكام هو: إتقان التدبير، وإحسان التقدير. قال الإمام أبو القاسم القشيري: "من حكمته التي لا يعلم وجهها إلا هو: تخصيصه قومًا بالسعادة في الأزل من غير سبب سابق، وتخصيصه قومًا بالشقاوة في الأزل من غير سبب سابق أيضًا، بل جفَّ القلم في حق الفريقين بما تعلق به العلم القديم أنه يودُّ المؤمنين ويودُّونه"[٢].

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: أن يراعي العبد حكمة الله جل جلاله في الأمور، فتجري عليها مقدِّمًا ما جاء شرعًا، ثم عادة سلمت من معارض شرعي.

وتخلقًا: أن يحكم بالحق، وأن يعلم ما لا بد منه في أمر الدين، فيكون حكيمًا؛ والحكمة في حقنا: إصابة الحق في القول والعمل، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٣]. قال الإمام

---

([١]) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٢)،الإنباء في شرح الحقائق (٤١٣/١)، لوامع البينات ص (٢٨١)، منتهى المنى ص (٢٦٩)، المقصد الأسما ص (١٠٠)، الأسنى للقرطبي ص (٣١٣)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤٦).

([٢]) انظر: التحبير في التذكير ص (٧٩).

([٣]) سورة البقرة: (٢٦٩).

الغزالي: "ومَن عَرَفَ الله فهو حكيم، وإن كان ضعيف الفطنة في سائر العلوم الرسمية، كليل اللسان قاصر البيان فيها"[١]. ومن عرف أن الله تعالى حكيم في أفعاله، اطمأن لأقداره وتقديراته، ورضي بها.

- "البديع"[٢]: وهو الذي فطر الخلائق بلا احتذاء مثال، فيكون صفة فعلية. وقيل: معناه: بديع في نفسه، لا مثل له، فيرجع إلى السلب والتنزيه. والبديع المطلق: هو الذي لا عهد بمثله، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ولا في كل أمر يرجع إليه. ولا يليق هذا الاسم مطلقًا إلا بالله تعالى، فإنه ليس له قبلٌ فيكون مثلُه معهودًا قبلَه، وكل موجود بعدَه فحاصلٌ بإيجاده، وهو غير مناسب لموجِدِه ولا مماثِلٍ ولا مشابه؛ فهو بديعٌ أزلًا وأبدًا.

وغاية حظ العبد من هذا الاسم[٣]:

تعلقًا: بالنظر في بدائع الصنع والاعتبار بها، وبديع الوصف والتعظيم له.

وتخلقًا: بالترقي على أقرانه بمعارف وكمالات، مع ملازمة الأعمال الصالحة الخالصة لربه. ومَن عَرَفَ أن مولاه هو البديع المطلق أحبَّه وآثره؛ إذ هو الموجِد لنا لا على سابق مثال، بل بإبداع منه؛ لأنه بديعُ الصنع ومصدرُ كل إبداع وجمال؛ ولذا فإن على العبد أن يتأمل ويتفكر في بديع خلق الله تعالى، ليزداد محبة وتوفيقًا.

---

(١) انظر: المقصد الأسنى ص (٢٣٥).

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير الأسماء للزجاج ص (٦٤)، الإنباء في شرح الحقائق (٣٤٧/١)، لوامع البينات ص (٣٥٧)، المقصد الأسما ص (١٦٢)، الأسنى للقرطبي ص (٣٢٦)، منتهى المنى ص (٣٤١)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٦٤)، بحر الفرائد ص (٢١٧)، المنهل العذب ص (١٨٩).

(٣) انظر: أسماء الله الحسنى وأثرها في سلوك الإنسان ص (٥٣٥).

– "ذو الجلال"[١]: وهو الذي له العظمة والكبرياء التام المطلق. وخاصية هذا الاسم: وجود العزة والكرامة وظهور الجلالة، حتى لقد جاء في الأثر: "ألِظُّوا بياذا الجلال والإكرام"[٢].

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: بالخضوع والتواضع لله ولعباده في كل حال.

وتخلقًا: بأن تكون له جلالة عن النقائص وتكرمًا عنها. قال الشيخ أحمد زروق الفاسي: "ومَن عَرَفَ أنه ذو الجلال والإكرام، أهابه لمكان الجلال، وأنس به لمكان الإكرام، فكان بين خوفٍ ورجاء وشكرٍ والتجاء دائمًا"[٣].

المبحث الرابع

الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى

– "الأحد"[٤]: وهو المسلوب عنه النظير، فيكون صفة سلبية. ولا يصح وصف شيء في جانب الإثبات بالأحد إلا الله جل جلاله، فلا يقال: رجل أحد، ولا ثوب أحد، فكأنه تعالى استأثر بهذا النعت. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: اشتقاق أسماء الله ص (٢٠١)، الأسماء والصفات ص (٩٢)، التحبير في التذكير ص (١٠٨)، المقصد الأسما ص (١٥٥)، شرح الأسماء لابن برجان (١٧٥/١)، المنهل العذب ص (١٧٧)، المقصد للدميري ص (١٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥٣٩/٥)، في أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم: (٣٥٢٤)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٤٨/٧)، في كتاب النعوت، برقم (٧٦٦٩)، كلاهما عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) انظر: المقصد الأسما ص (١٥٥).

(٤) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٨)، شرح الأسماء لابن برجان (٨٣/١)، المقصد الأسما ص (١٣٧)، لوامع البينات ص (٣١٤)، منتهى المنى ص (٣٠٢)، الأسنى للقرطبي ص (١٩٥)، بحر الفرائد ص (١٩٥).

أَحَدٌ﴾[١]. وفي الحديث: "وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ"[٢]. وأما الأحد في جانب النفي فقد يُذكَر في غير الله تعالى، فيقال: ما رأيتُ أحدًا.

قال الإمام أبو العباس الإقليشي (٥٥٠هـ) –مبينًا التفريق بين الأحد والواحد–: "فأما وصف الله نفسه بـ "الأحد"، فالفرق بينه وبين "الواحد"، أن "الأحد": هو الذي ليس بمنقسمٍ ولا متحيِّز، فهو على هذا اسمٌ لعين الذات، فيه سلبُ الكثرة عن ذاته...، وأما "الواحد": فهو وصفٌ لذاته، فيه سلبُ الشريك والنظير عنه، فافترَقا"[٣].

وأوفر العبد حظًّا من هذا الاسم: مَن ينفرد في عبادته وعبوديته، ويعترف بالعجز والقصور، فيحصل له القدرة والكمال.

– "المتعالي"[٤]: جاء به الكتاب والسنة، وأجمع عليه علماء الأمة. قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ﴾[٥]. والعلي والأعلى أسماء لله تعالى، كلها في كتاب الله، ولم يرِد"الأعلى" في الحديث المشهور عند الإمام الترمذي، وإنما ورد العلي والمتعالي. فالأعلى: هو الذي له العلو المطلق في ذاته دون إضافة إلى موجود من موجوداته. والعلي: هو العالي على غيره شرفًا ورفعة. والمتعالي: هو الذي تعالى عما نسبه إليه أهل الإلحاد من النظراء والأنداد. وقيل في معناه هو: المرتفع في كبريائه وعظمته وعلو مجده

---

(١) سورة الإخلاص: (١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/١٨٠)، في كتاب تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾، برقم: (٤٩٧٤)، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: الإنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء (١/٣٠٧).

(٤) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المقصد الأسما ص (١١٠)، الإنباء في شرح الحقائق (١/٦٥١)، لوامع البينات ص (٣٣٩)، الأسنى للقرطبي ص (٢٠٨)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٥٨).

(٥) سورة الرعد: (٩).

عن كل ما يُدرَك أو يُفهم من أوصاف خَلْقِه.

قال الحافظ الحليمي: "المتعالي: معناه: المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدَثين من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء"[١].

والتقرب بهذا الاسم[٢]:

تعلقًا: بترك الحظوظ حفظًا للحرمة، وتحقيقًا لعلو الهمة.

وتخلقًا: برفع الهمة، وحبس الخدمة، ونفوذ العزمة.

– "الباطن"[٣]: وهو المحتجب عن الحواس، بحيث لا تدركه أصلًا، فيكون صفة سلبية. وقيل معناه: العالم بالخفيات، فيكون صفة العلم. والباطن خلاف الظاهر، وهو في كلام العرب: الخبير العالم بما بطن مِن أمور مَن يصحبه ويداخله، كقولك: قد بطن فلان أمر فلان؛ إذ اختبر باطنه ووقف عليه ما لم يقف عليه غيره. قال الإمام الخطابي: "وقد يكون معنى الظهور والبطون: احتجابه عن أبصار الناظرين، وتجليه لبصائر المتفكرين. وقد يكون معناه: العالم بما ظهر من الأمور، المطلع على ما بطن من الغيوب"[٤].

وغاية حظ العبد من هذا الاسم: أن يحتجب عن الخلائق بخالص الأعمال، فمن عرف أنه الباطن، استدل بكل شيء عليه، ورجع به إليه.

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (١٩٦/١).

(٢) وقد تقدم في اسمه "العلي" ما يلزم العبد من التعبد بهذا الاسم إذ يتضمنه، فتأمله هناك.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: التحبير في التذكير ص (١٠٢)، المقصد الأسنى ص (٢٧٠)، الإنباء في شرح الحقائق (٣٤٠/١)، شرح الأسماء لابن برجان (١١٧/١)، شرح الأسماء للرازي ص (٣٢٣)، الأسنى للقرطبي ص (٢٠٩)، المقصد الأسما ص (١٤٥)، منتهى المنى ص (٢٠١).

(٤) انظر: شأن الدعاء ص (٨٨).

– "الكبير"[١]: ورد في التنزيل: ﴿فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[٢]، ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ﴾[٣]. والكبير: أي: هو ذو الكبرياء، والكبرياء عبارة عن كمال الذات، والمقصود بكمال الذات: كمال الوجود. وكمال الوجود يرجع إلى شيئين: الأول: دوامه أزلًا وأبدًا. الثاني: أن وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود. والباري تعالى كامل الوجود، دائم أزلي أبدي، يستحيل عليه العدم. فهو سبحانه أكمل الموجودات وأشرفها، فهو كبير بالنسبة لكل ما سواه، ولأنه كبير بمعنى أكبر عن مشابهة المخلوقات، فإنه من أسماء التنزيه على التقديرين. وأما الأكبر فقد قيل فيه: أنه أكبر عن كل ما سواه من الموجودات، وقيل: أكبر من أن يقال له: أكبر، أو يدرك كُنْهَ كبريائه غيرُه، وقيل: الله أكبر من أن يحاط به أو يدرَك.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن ينقاد لله ويخضع له، وأن يكون كبيرًا في عقله وورعه وعلمه، قدوة يُقتبَس من سلوكه وعلومه، فلا يجالسُه أحد إلا ويفيض عليه من كماله، فالكبير إذن هو العالم التقي المرشد للخلق. وقد رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «جَالِسِ الْعُلَمَاءَ، وَسَائِلِ الْكُبَرَاءَ، وَخَالِطِ الْحُكَمَاءَ»[٤].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: التحبير في التذكير ص (٧٠)، المقصد الأسنى ص (٢١٣)، الأمد الأقصى (٣٨٧/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٦٠٩/١)، لوامع البينات ص (٢٦٢)، الأسنى للقرطبي ص (٢١٠)، منتهى المنى ص (٢٥٢)، المقصد الأسما ص (١٠٨)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤١).

(٢) سورة غافر: (١٢).

(٣) سورة الرعد: (٩).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٥/٢٢)، برقم: (٣٢٣)، عن سيدنا أبي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه.

- "السلام"[١]: وهو الذي تسلم ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشر، فكل كمال بالحقيقة له، وكل نقص -ولو بالمجاز- منفي عنه. ولم يكن في الوجود سلامة إلا وكانت صادرة منه. وهو الذي سَلِمَ الخَلْقُ مِن ظُلْمِه، ويجئ تارة بمعنى: ذي السلامة عن النقائص مطلقًا في ذاته وصفاته وأفعاله، ويجيء أخرى بمعنى: المعطي للسلامة في المبدأ والمعاد، ويجئ أيضًا بمعنى: المُسلِّم على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍ رَحِيمٍ﴾[٢].

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يسلم قلبه من الغش والحقد والحسد وإرادة الشر، وأن تسلم جوارحه من الآثام والمحظورات، وأن تسلم صفاته من الانتكاس الذي يكون عقله فيه أسير شهوته وغضبه، وشهوته وغضبه أسيري العقل وطوعه. وبالجملة: لن يوصف العبد بالسلام إلا إذا سلم المسلمون مِن لسانه ويده، ومن باب أولى لن يوصف به مَن لم يَسْلَم هو مِن نفسه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونٌ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٣].

- "الغني"[٤]: وهو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٣٠)، التحبير في التذكير ص (٣٥)، المقصد الأسنى ص (١٣٤)، الإنباء في شرح الحقائق (٩٧١/٢)، المقصد الأسما ص (٣٦)، لوامع البينات ص (١٨٤)، بحر الفرائد ص (١٤٠)، منتهى المنى ص (١٩١)، المنهل العذب ص (٧٠).

(٢) سورة يس: (٥٨).

(٣) سورة الشعراء: (٨٨).

(٤) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٦٣)، الأمد الأقصى (٤٣٠/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٩٠٩/٢)، لوامع البينات ص (٣٥١)، المقصد للدميري ص (٤٦)، المقصد الأسما ص (١٥٨)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٦١).

ذاته، فلا يفتقر إلى شيء، بل يكون منزهًا عن العلاقة مع الأغيار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾[1]، فيرجع إلى السلب والتنزيه،ويجوز إجراؤه على العبد وصفًا مقيدًا، ولا يجوز مطلقًا.

قال الإمام أبو بكر ابن العربي: "إذا فهمتم حقيقة الغني ومعنى تسميته تعالى به، فقد تحققتم أنها صفةُ تنزيه، لأن ذلك راجع إلى الغِنَى عن الخَلق أو إلى الدوام، وكلاهما صفةُ نفيٍ للآفات، لا إثباتُ شيءٍ من الصفات"[2].

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يعرف أن لله الغنى المطلق، وأن غنى العبد من فضله تعالى، فيستغني بربه عن كل شيء، ويرجع إليه بكل شيء، وكان له بالافتقار في كل شيء، فيَقْنع بما رزقه مولاه، غير ملتفت إلى الدنيا وزخارفها.

- "السُّبُّوح"[3]: ثبت في الصحيح[4] أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه: «سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ». قال الحافظ الحليمي في السبوح: "إنه المنزّه عن المصائب والصفات التي تعتري المحْدَثين من ناحية الحدث"[5]. والتسبيح: التنزيه مِنَ السوء على جهة التعظيم. ورُوِيَ عن سيدنا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله، فقال: «هُوَ تَنْزِيهُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ

---

(١) سورة الأنعام: (١٣٣).

(٢) انظر: الأمد الأقصى (٤٣١/١).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: الأمد الأقصى (٣٣٨/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٩٨١/٢)، شرح الأسماء لابن برجان (٢٣٠/١)، الأسنى للقرطبي ص (٢٢٦).

(٤) عند الإمام مسلم في صحيحه (٣٥٣/١)، في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، برقم: (٤٨٧)، عن أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

(٥) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (١٩٧/١).

سُوءٍ»[١].

وحظ العبد من هذا الاسم: تنزيه خالقه عن نقائص الموجودات ومقصور المحدثات، ويعتقد بُعْدَهُ ونزاهته عن المكروهات، وبراءته عن نقائص المحدثات وافتقارِ المكونات، وما أضيف إليه من الأنداد والصاحبة والأولاد، ويكثر في تسبيحه من قول: "سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".

ثم أنه لا يصح لمسبح حقيقة التسبيح حتى يتنزَّه عن أوصافه الذميمة، فينزِّه نفسه عن الشهوات، والمطعم عن الحرام، وأعماله عن التزين والتصنعات، فإذا كان كذلك كان عابدًا، وفي الدنيا زاهدًا.

- "القدوس"[٢]: مأخوذ من القُدُس، وهو صفة مبالغة فيه، وهو الطهارة والنزاهة، ولهذا يقال: البيت المقدس، فإنه يتطهر فيه من الذنوب، ولهذا يقال للجنة: حظيرة القُدُس؛ لطهارتها من آفات الدنيا، وقيل لجبريل عليه السلام: روح القُدُس؛ لأنه طاهر عن العيوب في تبليغ الوحي إلى الرسل صلوات الله عليهم، ومرجعه عند علماء الكلام إلى صفة سلبية.

فالقدوس بالنسبة لله جل جلاله: هو الذي لا يجوز عليه نقص في ذاتٍ، ولا وصفٍ، ولا فعلٍ، ولا اسمٍ، فهو المنزّه عن كل وصف يدركه حس، أو يتصوره خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يختلج به ضمير، أو يُفضي به تفكر.

وذكر بعض أهل العلم أنه لا يقال عن الله تعالى أنه منزّه عن العيوب

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٦٨٠/١)، في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، برقم: (١٨٤٨)، عن سيدنا طلحة بن عبيد رضي الله عنه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير الأسماء للزجاج ص (٣٠)، الأمد الأقصى (٣٣٨/١)،الإنباء في شرح الحقائق (٩٤٨/٢)، لوامع البينات ص (١٨٢)، شرح الأسماء لابن برجان (٢٣٦/١)، المقصد الأسما ص (٣٣)، منتهى المنى ص (١٨٩)، الأسنى للقرطبي ص (٢٢٨)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٢٩).

والنقائص، كما لا يقال لملك البلد مثلًا: ملك البلد ليس بحائك ولا حجام، فإنَّ نَفْيَ الوجود يكاد يوهم إمكان الوجود، وفي ذلك الإيهام نقص.

وحظ العبد من هذا الاسم[١]: تنزيهه عما يشينه في أمر دينه، أو ينقصه في إدراك فضائل الدين. وقيل: قُدْسُ العبد في أن يُنزِّه إرادته وعلمه، فأما علمه: فيُنزِّهه عن المتخيَّلات والمحسوسات والموهومات، وكل ما يشاركه فيه البهائم من الإدراكات. وأما إرادته: فيُنزِّهها عن أن تدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع إلى لذة الشهوة والغضب، ومتعة المطعم والمشرب والمنكح والمنظر والملبس، وما لا يصل إليه من اللذات إلا بواسطة الحس والقالب، بل لا يريد إلا الله تعالى، فلا يبقى له حظ إلا فيه، ولا يكون له شوق إلا إلى لقائه، ولا فرح له إلا بالقرب منه، فيعود لذلك التقديس عليه؛ بأن يصير مطهرًا من كل ذنب وعيب؛ رزقنا الله ذلك بمنِّه وكرمه.

- "العزيز"[٢]: هو الممتنع عن الإدراك، الغالب على أمره، المرتفع عن أوصاف المخلوقين، صعب الوصول إليه. وقيل: هو القاهر لجميع الممكنات، فعلًا وتركًا، العزيز المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره[٣].

والعزة تستعمل تارة في معنى: القدرة والغلبة، قال تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[٤]، أي: قوَّينا، وقال تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[١]، أي: غلبني،

---

([١]) انظر: المقصد الأسنى ص (١٣٢)، بحر الفرائد ص (١٣٩).

([٢]) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير الأسماء للزجاج ص (٣٣)، المقصد الأسنى ص (١٤١)، الإنباء في شرح الحقائق (٨٨٦/٢)، لوامع البينات ص (١٩٢)، الأسنى للقرطبي ص (٢٠١)، منتهى المنى ص (١٩٦)، المقصد الأسما ص (٤٢)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٣٠).

([٣]) وقد ذكر القرطبي في الأسنى ص (٢٠٢) ثمانية معاني للعزيز يجوز وصف الله تعالى بها.

([٤]) سورة يس: (١٤).

ومنه المثل: مَنْ عَزَّ بزَّ؛ أي: من قدر وغلب سلب، فيكون بمعنى القادر والغالب، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾[٢]، وقال: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾[٣]، فيكون صفة الذات، وقيل: يُعِذِّبُ مَنْ أراد، فيرجع إلى صفة فعلية، وقيل في معناه أيضًا: لا مثل له، فيكون صفة سلبية.

وتجدر الإشارة إلى أن ظهور عزِّه للقلوب يقتضي وجود الخضوع منها له، والهيبة والإجلال والتعظيم، وبذلك عزُّ الأبد، ونسيان الغير تعزُّزًا به جل وعلا، وذلك بساط الولاية، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٤]، مع قوله تعالى: ﴿وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]، وذلك هو العز الدائم الذي لا ينقضي.

والتقرب بهذا الاسم: يكون بالتمسك بمعناه، وذلك برفع الهمة عن الخلائق، والخضوع لعظمة الخالق، والتذلل لعزته، فينقاد مسلمًا له، خاضعًا لقضائه، مستسلمًا لأمره.قال الإمام ابن الحصار الإشبيلي (٦١٠هـ): "ولا أعلم خلافًا في جواز التسمي به مُنَكَّرًا وإجرائه وصفًا، ولا أجيزه معرفًا؛ لأن الألف واللام في أسماء الباري تعالى إما للحصر فيما لا مشاركة فيه، وإما للمزية"[٦].

وأما حظ العبد من هذا الاسم، فهو[٧]: أن يغلب نفسه، وأن يقهر الشيطان، وأن يترقى بالإخلاص إلى دورة يحصل له فيها الأمن من مكايد

---

(١) سورة ص: (٢٣).

(٢) سورة الأنعام: (٦٥).

(٣) سورة يوسف: (٢١).

(٤) سورة المائدة: (٥٦).

(٥) سورة المنافقون: (٨).

(٦) انظر: الأسنى للقرطبي ص (٢٠٢).

(٧) انظر: المقصد الأسمى ص (١٤٢)، شرح الأسماء للرازي ص (١٩٧)، بحر الفرائد ص (١٤٦).

إبليس، وأن لا يذل نفسه للأغنياء لأجل غناهم. وقيل: العزة: حقر الأقدار سوى قدر الله تعالى، ومحو الأذكار سوى ذكره تعالى، وذلك لأنه إذا عظم الرب في القلب صغر الخَلْق في العين. وقيل: العزيز من العباد: مَنْ يحتاج إليه خَلْقُ الله في أهم أمورهم، وهي الحياة الأخروية، والسعادة الأبدية. اللهم أعزنا بفضلك، ولا تذلنا بعدلك.

- "السميع"[١]: وهو الذي انكشف كل موجود لصفة سمعه، فكان مدرِكًا لكل مسموع من كلام وغيره، وهو من صفات الذات. فيسمع سبحانه السِّر والنجوى، بل أدق من ذلك وأخفى، ويُدرِك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمَّاء في الليلة الظلماء. ويجوز إجراؤه على العبد.

وحظ العبد منه: من جهة التعلق: بالمراقبة في كل قول وفعل.

ومن جهة التخلق: أن يسمع الحق ويذعنه، وما يقع من أمر الله تعالى فيه حتى يكرمه. وأن يراقب الله تعالى في جميع الأحوال، في السر والإجهار، فيستشعر إحاطته بكل ما يفعله ويقوم به.

- "العظيم"[٢]: وهو الذي انتفت عنه صفات النقص؛ واللهُ تعالى دائم الوجود أزلًا وأبدًا، وغيرُه ليس كذلك، وأعظم من كل عظيم في قدرته وقهره وسلطانه ونفاذ حكمه. لا تصل العقول إلى كُنْهِ صمديته، ولا تحيط الأبصار

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٤٢)، الأمد الأقصى (١٤/٢)، المقصد الأسنى ص (١٧٦)، الإنباء في شرح الحقائق (٩٦٧/٢)، لوامع البينات ص (٢٣٧)، الأسنى للقرطبي ص (٢٧٧)، منتهى المنى ص (٢٢٩)، المقصد الأسما ص (٦٩).

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المقصد الأسنى ص (٢٠٣)، الإنباء في شرح الحقائق (٨٧٩/٢)، لوامع البينات ص (٢٥٢)، الأسنى للقرطبي ص (١٩٧)، منتهى المنى ص (٢٤٤)، المقصد الأسما ص (١٠٦)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤٠)، بحر الفرائد ص (١٦٨).

بسرادقات عزته، وإذا اعتبرنا عظمته من هذه الوجوه، عرفنا أن ما سواه حقير بالنسبة إليه، فالمخلوق وإن حصل عنده علوم كثيرة، لكنها متناهية، فأيُّ نسبة لها إلى العلم المتعلق بما لا نهاية له من المعلومات، وكذلك القول في القدرة، والعزة الأزلية والأبدية وغيرهما، بل يصير كل ما سواه بالنسبة إلى كمال ذاته وصفاته كالعدم المحض والنفي الصِرف، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[١]. والحاصل: أن كل شيئيْن إذا اشتركا في معنًى من المعاني، ثم أحدهما زائدًا على الآخر في ذلك المعنى، سُمِّيَ الزائد عظيمًا، والناقص حقيرًا، سواء أكان تلك الزيادة في المقدار أو في سائر المعاني. ولما كان مطلق العظمة موهمًا بخلاف المقصود هاهنا، قُيِّدت فَفُسِّرت بانتفاء النقص عن الذات، دفعًا للتوهم، وحسمًا لمادة الفساد، فيكون من صفات السلب والتنزيه.

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: من جهة التذلل والافتقار.

ومن جهة التخلق: بأن يستحقر نفسه، ويستعظم شأن مولاه، مع إخلاص العبادة كلها إليه، وحده لا شريك له. وأن لا يتكبر على عباد الله تعالى، لأن العظمة له تعالى فقط.

والعبد قد يكون عظيمًا في أمر دينه، وذلك بالعمل الصالح، وقد رُوي عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه قال: «مَنْ تَعَلَّمَ، وَعَمِلَ، وَعَلَّمَ، فَذَاكَ يُسَمَّى -أَوْ يُدْعَى- عظيمًا في مَلَكُوتِ السَّمَاءِ»[٢].

ويجب التنبيه هنا إلى أن كل عِظَم يُفرَض لغير الله تعالى فهو ناقص وليس بعظيم مطلق؛ لأنه إنما يظهر بالإضافة إلى شيء دون شيء، سوى

---

([١]) سورة القصص: (٨٨).

([٢]) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد ص (٥٢)، من مواعظ عيسى عليه السلام، برقم: (٣٣٠)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٢٨٤)، برقم: (١٦٦٠).

عظمة الله تعالى؛ فإنه العظيم المطلق، لا بطريق الإضافة.

- "الواجد"[١]: وهو الغني الذي لا يفتقر، وهو في مقابلة الفاقد، مأخوذٌ من قولهم: وَجَدَ فلان وجْدًا وَجِدَة؛ إذا استغنَى، فيرجع إلى قدرته على تنفيذ المرادات. وقيل: العالِمُ، مأخوذ من الوجود بمعنى العلم، تقول: وجدتُ فلانًا فقيهًا؛ إذا علمتُهُ فقيهًا، فيكون صفة العلم. والواجد المطلق: هو الله جل جلاله لا غير.

وغاية حظ العبد من هذا الاسم: أن يكون متصفًا بالعلوم والمعارف القدسية، عاملًا بموجب علومه، متوجهًا إليه، غنيًّا عما سواه.فمن عَرَفَ أن ربه هو الواجد الذي لا يعجزه شيء؛ لم يطلب شيئًا من سواه، ولم يعتمد في أموره إلا إياه.

- "الواسع"[٢]: وهو الذي وَسِعَ جوده جميع الكائنات، وعلمه جميع المعلومات، وقدرته جميع المقدورات، فلا يشغله شأن عن شأن، قال الله تعالى: ﴿وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[٥].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٧)، المقصد الأسنى ص (٢٦٢)، الإنباء في شرح الحقائق (١٠٣٣/٢)، لوامع البينات ص (٣١٣)، منتهى المنى ص (٢٩٩)، المقصد الأسما ص (١٣٢)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٥٤)، بحر الفرائد ص (١٩٣).

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥١)، الإنباء في شرح الحقائق (١٠٤١/٢)، لوامع البينات ص (٢٧٩)، الأسنى للقرطبي ص (٢٦٣)، منتهى المنى ص (٢٦٨)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤٥)، بحر الفرائد ص (١٧٧).

(٣) سورة البقرة: (٢٤٧).

(٤) سورة الأعراف: (١٥٦).

(٥) سورة غافر: (٧).

والواسع المطلق هو الله تعالى؛ لأنه وسع جوده في جميع الأوقات، بل قبل الأوقات؛ لأنه موجود أزلًا وأبدًا، ووسع علمه جميع المعلومات، فلا يشغله معلوم عن معلوم، ووسعت قدرته جميع المقدورات، فلا يشغله مقدور عن مقدور، ووسع سمعه جميع المسموعات، فلا يشغله دعاء من دعاء، وكذا بصره، ووسع إحسانه جميع الخلائق، فلا يمنعه إغاثة ملهوف عن إغاثة غيره.

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: بأن يكون اعتماد العبد على رحمة ربه لا على علمه، ورجوعه لعلمه لا للحيل والأسباب إلا من حيث أمره.

وتخلقًا: أن يُحسِنَ إلى غيره إحسانًا جزيلًا، وأن يسع صدره عند السؤال، فيحصل له الأبقَيَان: الذِّكر الجميل، والأجر الجزيل، فمن عَلِمَ أن الرب الواسع رحمة وعلمًا رجا اتساع رحمته، وخشي اتساع علمه، فكان بالخوف والرجاء في عموم أوقاته وأحواله.

-"المجيد"[١]: يأتي بمعنى: الجميل أفعاله. وقيل: الكثير إفضاله، فيرجع على الوجهين إلى صفة الفعل. وقيل: هو الذي لا يشارك فيما له من أوصاف المدح، فيرجع إلى صفة السلب والتنزيه. وقيل: هو الذي له الشرف الكامل، والملك الواسع الذي لا غاية له، ولا تمكن الزيادة فيه، ولا الوصول لشيء منه. ويجوز إجراءه على العبد إذا كان له مجد، ولا خلاف في ذلك.

والله تعالى هو "الماجد" أيضًا، الرفيع القدر، العظيم الشرف، ولكن

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٣)، المقصد الأسنى ص (٢٤٠)، الأمد الأقصى (٤٠٥/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٦٤٣/١)، لوامع البينات ص (٢٨٦)، الأسنى للقرطبي ص (٢٤٤)، المقصد الأسما ص (١٠٣)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤٧).

أحدهما أدلُّ على المبالغة، فكأنه يجمع معنى أسماء الجليل والوهاب والكريم. قال الإمام الخطابي: "وقد يحتمل أن يكون أُعيد هذا الاسم ثانيًا، وخولف بينه وبين المجيد؛ ليؤكد به معنى الواجد الذي هو الغني، فيدل على السمعة والكثرة في الوُجْد، وليأتلف الاسمان أيضًا ويتقاربا في اللفظ؛ فإنه قد جرت عادة العرب باستحسان هذا النمط من الكلام، وهو من باب مظاهرة البيان"[1].

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: من جهة التعظيم والإجلال، ونسيان الاعتزاز والإذلال قيامًا بحق مجده.

وتخلقًا: هو أن يكون جميل الفِعال، كثير الإحسان، وحسَنَ السيرة والأحوال، فيحصل له الجلال والطهارة والمجد والطهارة ظاهرًا وباطنًا. وأن يبحث العبد عن المجد الحقيقي، وذلك بطاعة الله تعالى، حتى يفوز برضاه، ويتنعم بالنعيم المقيم الدائم في الجنان العلية.

- "القوي، المتين"[2]: القوة: تدل على القدرة التامة، والمتانة: هي نفي النهاية في القدرة؛ بمعنى أن قدرة الله تعالى غير متناهية، فيرجع إلى القدرة. وقيل: المراد به: أنه تعالى قادر بليغ الاقتدار على كل شيء، لا يستوي عليه عجز، ولا يعتريه وهن، ولا يمسه لغوب. كما أن المتين يشير إلى أن الله تعالى موصوف بكمال القدرة، والله تعالى قادر، يفعل ما يشاء، واجب الوجود، ممتنع عليه التغير والانفعال. والله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تامُّها "قوي"، ومن

---

(1) انظر: شأن الدعاء ص (٨٢).

(2) انظر في تفسير هذه الأسماء وحظ العبد منها: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٥)، الإنباء في شرح الحقائق (٧٢٢/١)، لوامع البينات ص (٢٩٨)، منتهى المنى ص (٢٨٥)، الأسنى للقرطبي ص (٢٦٩)، المقصد الأسما ص (١١٦)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤٩)، بحر الفرائد ص (١٨٥).

حيث إنه شديد القوة "متين"[١]، وذلك يرجع إلى معنى القدرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[٢].

وحظ العبد من اسم الله "القوي": أن يتعلق بخالقه تعالى، ويسأل منه العون والغلبة، وأن يستمد منه القوة. وأن على العبد أن يستخدم قوته في طاعة الله ومرضاته وخدمة خلق الله تعالى.

وحظ العبد من اسم الله "المتين": أن يخاف من شدة قوته، فلا يأمن من عقابه، فيكون بين خوفه تعالى ورجائه. وأن لا يعجب بقوة مخلوق، لأنها ناقصة غير تامة، وأن الخالق له أن يسلبها من أصحابها متى شاء.

– "المحصي"[٣]: ومعناه: المُنْبِئُ عن كل عدد، وقد ورد في القرآن فعلًا، وفي الحديث اسمًا، قال تعالى:﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَدًا﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾[٥]. وقيل في معناه: العالِمُ بعدد أجزاء الموجودات، وعدد حركاتهم وسكناتهم، فيكون صفة العلم. وقيل في معناه أيضًا: القادر

---

(١) قال أبو بكر ابن العربي في الأمد الأقصى (٥٣٩/١): "قال علمائنا: لولا ورود الشرع بتسمية المتين ما سمَّيناه؛ فإنه بمطلق اللغة يوجب الصلابة، وذلك عنه منفي، ومنهم مَن قال: إنما المراد به تأكيد الوصف بالقوة، ولذلك أتبع في قوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، ومِن الناس مَن قال: إنما سُمِّيَ به اتساعًا ومجازًا".

(٢) سورة الذاريات: (٥٨).

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٥)، الأسماء والصفات ص (٤٢)، الإنباء في شرح الحقائق (٦٥٨/١)، لوامع البينات ص (٣٠٤)، منتهى المنى ص (٢٩٠)، المقصد الأسما ص (١٢٣)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٥١).

(٤) سورة الجن: (٢٨).

(٥) سورة النبأ: (٢٩).

القوي، قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾[١]، أي: لن تطيقوا عدَّه وضبطه، فيرجع إلى صفة القدرة.والمحصي المطلق: هو الذي ينكشف في علمه حدُّ كل معلوم وعدده ومبلغه.

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني (٤١٨هـ): "المحصي: يختص بأنه لا تشغله الكثرة عن العلم، مثل ضوء النور واستمداد المديح وتساقط الأوراق، فيعلم عند ذلك عدد الأجزاء في كل ورقة، وكيف لا يعلم وهو الذي خلق؟، وقد قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢]"[٣].

وللعبد حظ من هذا الاسم لا يكاد يخفى، وهو: أن يحاسب نفسه وتصرفاته، ويحفظ حواسه، ويُحصي على نفسه ذنوبه، ويندم عليها، وأن يُبالغَ في اكتساب الخيرات، لأنه يعلم أن ربه هو المحصي لكل شيء جملة وتفصيلًا، وأنه يجازي على كل دقيق وجليل من أقواله، واعتقاداته المقصودة له، وخواطر قلبه المعزوم عليها، وأنه سبحانه يحصي عليه كل ذلك ويجزي به.

---

(١) سورة المزمل: (٢٠).

(٢) سورة الملك: (١٤).

(٣) انظر: الأسنى للقرطبي ص (٢٩٠).

## المبحث الخامس

## الأسماء التي تتبع إثبات التدبير لله تعالى دون ما سواه

- "المدبر"[١]: ومعناه: مصرِّف الأمور على ما يوجب حسن عواقبها. وهذا الوصف في الله تبارك وتعالى راجع إلى معنى الإرادة والعلم، فإن عواقب الأمور مرادة لله تعالى. فالمدبر على هذا من أوصاف الذات. وإن جعلنا التدبير عبارة عن الترتيب والوضع وتفضيل الموجودات في حال الصنع كان من صفات الفعل.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يعلم أن لا مدبر على الإطلاق إلا الله تعالى وحده، وأنه هو المدبر لجميع خلقه، والقائم بأمورهم وجميع مصالحهم، وأن كل تدبير منه وبه، ثم يجب عليه أن يدبر أمره ولا يهمله، فينظر في مصالح نفسه، وأعظمها: النظر في نجاتها، وذلك بالمحافظة على ما استودعه الله من القيام بالأمر والانتهاء عن المنهي، ويأمر بذلك أهله وولده حتى يقيهم سوء العاقبة. فمن فعل هذا كان مدبرًا حقًّا. وكذلك يدبر عيشه في الدنيا، ويقتصد في نفقته.

- "القيوم"[٢]: ومعناه: أن الله جل اسمه واحدٌ قائم بذاته على الإطلاق، وسببٌ لقوام كل ما سواه على الإطلاق. فالقيوم: صفة ذاتية من حيث النظر إلى الوجود، وصفة سلبية من حيث النظر إلى عدم احتياجه إلى

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المنهاج في شعب الإيمان (١/٢٠٠)، الأمد الأقصى (٢/٢٦٠)، الإنباء في شرح الحقائق (٢/٨١٧)، الأسنى للقرطبي ص (٣٩١).

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٥٦)، المقصد الأسنى ص (٢٦٠)، الإنباء في شرح الحقائق (٢/٩٣٧)، لوامع البينات ص (٣٠٩)، منتهى المنى ص (٢٩٧)، المقصد الأسما ص (١٣٠)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٥٤)، بحر الفرائد ص (١٩١).

غيره، وصفة إضافية من حيث النظر إلى كونه محتاجًا إليه غيرُه. وقيل معناه: هو سبحانه المدبر للمخلوقات بأسرها، فيكون صفة للفعل. وفي الحديث: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[١]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:﴿الم. اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٢]»[٣].

وبالمناسبة: فإن "قيوم، وقيام، وقائم" كل ذلك قد ورد في حقه سبحانه. ويجوز وصف العبد –كما نص بعض العلماء– بأنه "قائم وقيم"، ولا يجوز "قيوم" لا منكرًا ولا معرفًا[٤].

وحظ العبد في هذا الاسم: بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى، فمن عرف أن مولاه هو قيوم بالأمور وثق به واستراح عن كل التدبير وتعب الاشتغال، وعاش براحة التفويض، ونَسِيَ ذكر كل شيء بذكره، ولم يجعل في قلبه للدنيا كبير قيمة. وقيل: أن يُخلِصَ للباري تعالى العبادة، متوكلًا عليه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٥].

– "الرحمن"[٦]: اسم لله تعالى اختص استعماله به، ولذلك قُرِنَ باسم

---

(١) سورة البقرة: (١٦٣).

(٢) سورة آل عمران: (٢).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٢/٨٠)، في كتاب الصلاة، باب: الدعاء، برقم: (١٤٩٦)، وأخرجه الترمذي في سننه (٥/٥١٧)، في أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم: (٣٤٧٨)، كلاهما عن السيدة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.

(٤) انظر: الأسنى للقرطبي ص (٣٩٣)

(٥) سورة الطلاق: (٣).

(٦) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٢٨)، المقصد الأسنى ص (١٢١)، الإنباء في شرح الحقائق(١/٥٤١)، منتهى المنى ص (١٨٣)، لوامع

الجلالة في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[١]، وذلك لأنه يُفْهم معنى الرحمة الخاصة به تعالى، وهو إيجاد الخلق الذي لا يُفْهم حقيقة إلا منه سبحانه.ويتناول جلائل النعم وعظائمها. والرحمة في اللغة يراد بها: العطف والحنان، وأما الرحمة في حق الله تعالى فهو مجاز، ويراد بها: ظهور أمره تعالى لخَلْقِه بنوع من الرفق، وإرادة إيصال الثواب والخير ودفع الشر.فمعارف هذا الاسم كلها دائرة على الرحمة، فالتعلق به يقتضي الأنس والرجاء، وخاصيته على وفق معناه: صرف المكروه عن ذاكره وحامله.

ثم إن حظ العبد من هذا الاسم: أن يكون كثير الرحمة، فرحمة العبد: إما مع نفسه، وإما مع غيره، فأما رحمته مع نفسه، فإما أن يكون معها بحسب الروحانية أو بحسب الجسمانية، ثم إن الروحانية لا تخلو من أن تكون نظرية أو عملية، فرحمته عليها بحسب القوة النظرية: هو إيصال الرحمة إليها بتخليتها عن الجهل، وبتحليتها بالعلم، كما أن رحمته عليها بحسب القوة العملية: صونها في الأخلاق عن طرفي الإفراط والتفريط، وإلزامها المواظبة على التوسط بين الطريفين.

وأما رحمته عليها بحسب الجسمانية فقسمان:

أحدهما: الأمور المطلوبة بالذات والعرض.

وثانيهما: الأمور المطلوبة بالتبع والعرض. والأولى محصورة في المطعوم والمنكوح وغيرهما، فرحمته على بدنه بحسب الأمور المطلوبة بالذات، وهو الإمتاع بغير إسراف، قال سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[٢]،

---

البينات ص (١٦٧)، الأسنى للقرطبي ص (٣٩٥)، المقصد الأسما ص (٢٥)، بحر الفرائد ص (١٢٢)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٢٧).

([١]) سورة الإسراء: (١١٠).

([٢]) سورة الأعراف: (٣١).

والثانية: هي المال، فرحمته عليها بحسبها هو إنفاقه عليه على وجه التوسط والاعتدال، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[١]، فهذا بيان رحمة كل أحد على نفسه.

وأما رحمته على غيره: فسعيه في إيصال النفع إلى الغير، ودفع الضرر عنه، وكما قيل: مجامع الخيرات محصورة في أمرين: صدق مع الحق، وخُلُق مع الخَلق، فكمال العبودية لله تعالى بالنسبة إلى جناب الحق هو أن يصير العبد مكاشفًا بأن الحُكم والأمر له لا لغيره، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[٢]، وكمال العبودية لله تعالى بالنسبة إلى الخلق هو الإحسان إليهم لأجل الحق، وهذه بلا شك من أعظم المراتب التي ينالها العبد، قال تعالى واصفًا رسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٥]، ومَدَحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابَه فبدأ بوصف سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالرحمة، فقال: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ»[٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي

---

(١) سورة الفرقان: (٦٧).

(٢) سورة الروم: (٤).

(٣) سورة الأنبياء: (١٠٧).

(٤) سورة التوبة: (١٢٨).

(٥) سورة آل عمران: (١٥٩).

(٦) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (٣٤٥/٧)، في كتاب المناقب، برقم: (٨١٨٥)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٥٥/١)، في كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، برقم: (١٥٤)، كلاهما عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

السَّمَاءِ»[١]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»[٢]. وقال بعضهم:

ارْحَمْ بُنَيَّ جمِيعَ الخَلْقِ كُلِّهِمِ وانْظُرْ إِلَيْهِم بِعَيْنِ اللُّطْفِ وَالشَّفَقَةِ
وَقِّرْ كَبِيرَهُمْ وَارْحَمْ صَغِيرَهُمْ وَرَاعِ فِي كُلِّ خَلْقٍ حَقَّ مَنْ خَلَقَهُ[٣]

- "الرحيم"[٤]: فعيل من الرحمة، وهو أبلغ من الرحمن في الصيغة. وقد جوَّز علماء الكلام إطلاق هذا الاسم على الخَلْقِ على وجه يليق بهم من الاختصاص لا على الإطلاق، والرحمة تكون للمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٥].

والتقرب بهذا الاسم: يكون بالتخلق به بإعانة المساكين، وإغاثة الملهوفين، والرفق والرحمة بعباد الله أجمعين، طائعهم وعاصيهم، دانيهم وقاصيهم، ويقوم بتعهدهم إما بماله، أو جاهه، أو السعي في حقهم، فإن عجز

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه،في أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، برقم: (١٩٢٤)، وأخرجه أبو داود في سننه (٢٨٥/٤)، في كتاب الآداب، باب في الرحمة، برقم: (٤٩٤١)، كلاهما عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/٨)، في كتاب الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٨٠٨/٤)، في كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، كلاهما عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: المقصد الأسما ص (٢٧).

(٤) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: المقصد الأسنى ص (١٢٤)، الإنباء في شرح الحقائق (٥٤٢/١)، الأسنى للقرطبي ص (٣٩٨)، منتهى المنى ص (١٨٣)، المقصد الأسما ص (٢٨).

(٥) سورة الأحزاب: (٤٣).

عن جميع ذلك فيعينهم بالدعاء لهم، وإظهار الحزن بسبب حاجة بعضهم؛ رقة عليه وعطفًا، حتى كأنه مشارك له في ضُرِّه وحاجته. وكل ذلك شكرًا لما أسداه الله تعالى عليه من نعمه، وما وصله من كرمه، تعرضًا لنفحات رحمته سبحانه.

- "الحليم"[١]: وهو الذي لا تستفزُّه زلات العصاة على استعجال عقوباتهم قبل الأجل الذي قدَّره لهم، فيرجع إلى صفات السلب والتنزيه. وفي المثل: إنما يعجل مَنْ يخشى الفوات. وقيل: هو من الحلم، أي: رفع العقوبة في موضع استحقاقها. وحلم الله تعالى على المذنبين عظيم، قال جلّ وعلا: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَةٍ﴾[٢].

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: أن يشكر العبد منة الله تعالى عليه في حلمه، ويرجع إليه قبل ظهور أمره في الدار الآخرة بإنفاذ حكمه.

وتخلقًا: هو سكون باطنه عند الإساءة، وترك المقابلة في الحال وفي الاستقبال، فإن الحلم في الإنسان من محاسن مكارم الأخلاق، قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[٣].

- "الحسيب"[٤]: ومعناه: الكافي ما بلغ العباد في مصالحهم

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٤٥)، المقصد الأسنى ص (٢٠٢)، الإنباء في شرح الحقائق (٤٤٧/١)، لوامع البينات ص (٢٥٠)، منتهى المنى ص (٢٤٢)، المقصد الأسما ص (٧٩)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٣٩)، بحر الفرائد ص (١٦٧).

(٢) سورة فاطر: (٤٥).

(٣) سورة الصافات: (١٠١).

(٤) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٤٩)، المقصد الأسنى ص (٢٢١)، الأمد الأقصى (٤١٧/١)، الإنباء في شرح الحقائق (٤٣٧/١)، لوامع

ومهماتهم، فهو صفة فعلية، مأخوذة من قولهم: أكرمني فلان وأحسبني؛ أي: أعطاني حتى قلت: حسبي أن كفاني، قال تعالى: ﴿يَا أَيَّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. وقيل معناه: المحاسِبُ بإخباره المكلفين بما فعلوا من خير وشر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[2]، فيرجع إلى صفة كلامية. وقيل: هو اسم جامع لما هو معنى الحسب الذي هو الاكتفاء، والحساب الذي هو الإحصاء لما له من الثناء، ولما يتعدد من الأمور.

وينبغي أن يُعلم أن هذا الوصف لا يُتصور حقيقة لغير الله جل شأنه، فإن الكفاية إنما يحتاج إليه المَكفِيُّ لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده، وليس في الوجود شيء هو وحده كافٍ ليَحصُل به وجود الأشياء ويدوم به وجودُها ويَكمُل به وجودها. فليس للعبد إذن مدخل في هذا الوصف إلا بنوع من المجاز بعيد[3].

وحظ العبد من هذا الاسم:

تعلقًا: أن يخاف العبد من ربه ويرجوه ويعظّمه لما هو عليه من العظمة في ذاته، والتنزّه في صفاته، والكمال في أفعاله.

وتخلقًا: أن يكون العبد حسيبًا في ذاته برفع الهمة، وفي صفاته بحسن الخلق، وفي أفعاله بوجود المراقبة لمن هو حسبه وحسيبه، فلا يريد إلا الله تبارك وتعالى.

---

البينات ص (٢٧٠)، الأسنى للقرطبي ص (٤١٤)، منتهى المنى ص (٢٥٨)، المقصد الأسما ص (٨٩)، شرح الأسماء للسنوسي ص (٤٣).

(١) سورة الأنفال: (٦٤).

(٢) سورة الأنعام: (٦٢).

(٣) انظر: المقصد الأسنى ص (٢٢١).

- "الشهيد"[١]: ومعناه: العالِمُ بالغائب والحاضر، فيكون صفة الذات. فهو الحاضر الذي لا يغيب عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع، ولا تحتاج فيه إلى تعريف، بل هو المعرف لكل شيء، الذي لا يحتاج في معرفته إلى تعريف. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢]. قال الإمام الغزالي: "إن الله عالم الغيب والشهادة، والغيب: عبارة عما بطَن، والشهادة: عبارة عما ظهر؛ وهو الذي يشاهد، فإذا اعتُبِر العلم مطلقًا فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد"[٣]. والكلام في هذا الاسم يُعرَفُ من الكلام في "العليم والخبير".

وللعبد حظ من هذا الاسم لا يكاد يخفَى، وهو: أن يتحفظ في اعتقاده وأفعاله وأقواله وجميع أحواله، وأن يعمل الحسنات، وأن يجتنب السيئات؛ ليكون حاضرًا بين يدي الله جلّ وعلا.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم وحظ العبد منه: تفسير الأسماء للزجاج ص (٤٩)، المنهاج في شعب الإيمان (١/٢٠٠)، التحبير في التذكير ص (٨٢)، الإنباء في شرح الحقائق (٢/٩٨٩)، لوامع البينات ص (٢٨٩)، الأسنى للقرطبي ص (٤٠٧)، منتهى المنى ص (٢٧٨)، المقصد الأسنى ص (١١٣)، بحر الفرائد ص (١٧٣).

(٢) سورة فصلت: (٥٣).

(٣) انظر: المقصد الأسنى ص (٢٤٦).

## الخاتمة

إن مصاحبة هذا البحث أسفرت عن نتائج نُبيّنها في النقاط الآتية:

١- أن على العبد أن يتخلَّق بأخلاق الله تعالى، وهي كل صفة محمودة جاء الثناء عليها في الشريعة؛ كالتقوى والجود والعفو، فهذه وأمثالها أخلاق الله وأخلاق القرآن وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهي الأخلاق التي مدح الله تعالى، وورد الثناء عليها في القرآن الكريم، وكان عليها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢- إذا تحقق لدى العبد عدم النظير لله جل جلاله في أسمائه وصفاته، وثبت عنده افتقاره إليه وحده، علم علمًا يقينيًّا أن الله تعالى هو مولاه ولا مولى له سواه، وأنه لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، فيكون مخلصًا له الدين، ولا يعبد إلا إياه.

٣- أن كل اسم من أسماء الله تعالى الحسنى خاصيته من معناه، وتأثيره على قدر التأثر به، وذلك بحسب الفيض والقصد والهمة، وذلك يختلف باختلاف الصدق والتوجه إلى الله تعالى.

٤- أن معرفة الأسماء والصفات مفتوح للخلق، وفيه تتفاوت مراتبهم، فليس من يعلم أنه تعالى عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السموات والأرض، واطلع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة، ممعنًا في التفصيل، ومستقصيًا دقائق الحكمة، ومستوفيًا لطائف التدبير، ومتصفًا بجميع الصفات المقربة من الله تعالى، نائلًا لتلك الصفات نيل اتصاف بها.

٥- أن من أسماء الله تعالى ما يكون نقلها إلى العبد مجازًا وهو الأكثر، ومنها ما يكون في حق العبد حقيقة وفي حق الله تعالى مجازًا، كالصبور والشكور، فلا ينبغي أن تغرنا المشاركة في الاسم، ونذهل عن هذا التفاوت العظيم.

٦- إن السعادة الأبدية التي يكتسبها العبد بأفعاله الاختيارية هو الحظُّ الذي تُستحقر سائر الحظوظ في مقابلته، وهو أن يجعل حظه الابتهاج بلقاء الله تعالى، والقرب منه، والمرافقة مع الملأ الأعلى المقربين من حضرته، ويكون ذلك بالتخلق بأسمائه وصفاته، فلا يبقى له مقصد إلا الله تعالى، على معنى أن الله تعالى هو حظُّه، وليس يبغي وراءه حظًّا.

٧- أن الحظ عبارة عند الجماهير عن الأغراض المشهودة عندهم، ومَن تنزَّه عنها ولم يبق له مقصد إلا الله تعالى، فيقال: إنه قد بَرِئَ من الحظوظ؛ أي: مما يَعُدُّه الناس حظًّا.

٨- مَن عَرَفَ أسماء الله تعالى يجب عليه اتصافه بها، فتعلو همته عن عبودية غير الله، فتتمُّ بذلك عبوديته، فلا يصلح أحد موالاة ربه ومصافاته إلا أن يتخلَّق بآدابه ويتصف بصفاته، تذللًا بعباداته، وتجملًا بصفاته، وتخلقًا بأسمائه.

٩- أن كمال العبد وسعادته لا تكون إلا بالتخلُّق بأخلاق الله تعالى، فمن لم يكن حظه سوى معرفة الأسماء، فهو نازل الدرجة، بل ينبغي أن يتحلى بمحاسنها حتى يصير ربانيًّا.

وفي الختام نقول -كما قال الإمام العز بن عبد السلام-: "لا يصلح لولاية الديَّان مَن لم يتأدَّب بآداب القرآن، ولم يتخلَّق بصفات الرحمن، على حسب الإمكان، فإنه محسن أمر بالإحسان، مُفْضِل أمر بالإفضال، مُجْمِل أمر بالإجمال، نافع أمر بالنفع، رافع أمر بالرفع، غفَّار أمر بالغَفر، ستَّار أمر بالستر، جبار أمر بالجَبر، قهار أمر بالقهر، حليم أمر بالحلم، عليم أمر بالعلم، حكيم أمر بالحُكْم، رحيم أمر بالرُّحْم، صبور أمر بالصبر، شكور أمر بالشكر، قُدُّوس أمر بالقُدْس، سلام أمر بالسلام، فمَن تخلَّق بصفات ذاته صَلُحَ

لولايته ورضوانه"[١].

اللهم اجعلنا من الرجال العارفين، ولا تجعلنا من القوم الغافلين، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى في الآخرة والأولى، وعلى آله أهل الكرامة والتقى، وأصحابه أولي الألباب والنهى، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر: شجرة المعارف ص (٦٧).

## قائمة المصادر والمراجع


- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- أسماء الله الحسنى لابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف علي، وأيمن عبد الرزاق، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- أسماء الله الحسنى وأثرها في سلوك الإنسان لطالب محمود أبو سنية، دار المحبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق: صالح عطية الحطماني، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- اشتقاق أسماء الله لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لأبي بكر ابن العربي المعافري، تحقيق: عبد الله التوراتي، دار الحديث الكتانية، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- الإنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء لأبي العباس أحمد بن معد الأقليشي، تحقيق: أحمد رجب أبو سالم، دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة لعبد العزيز بن أحمد الديريني، تحقيق: حمزة محمد البكري، دار الفتح، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤هـ.
- بحر الفرائد من بحر الفوائد في شرح أسماء الله الحسنى لمحيي الدين

الكافيجي، تحقيق: أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

- التحبير في التذكير في شرح أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق: محمد أمين الفاروقي، دار الفقيه، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٩٧٤م.
- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- حِكَم ابن عطاء الله السكندري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين لمحيي الدين النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- الزهد لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- سنن ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود (سليمان بن الأشعث السجستاني)، تحقيق: محمد محيي الدين

عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

- السنن الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- سنن محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال لعبد العزيز بن عبد السلام السليمي، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
- شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان عبد السلام بن عبد الرحمن اللخمي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- شرح الأسماء الحسنى لمحمد بن يوسف السنوسي، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- عوارف المعارف لشهاب الدين عمر بن محمد السهروردي، تحقيق: أديب الكمداني، ومحمد محمود المصطفى، المكتبة المكية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- اللمع لأبي نصر السراج، تحقيق: عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي، دار

الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.

- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات لفخر الدين الرازي، تحقيق: إسماعيل العقباوي، دار الحرم، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- المستدرك على الصحيحين للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلملمسلم بن الحجاج النيسابوري (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- المقصد الأسما في شرح أسماء الله الحسنى لأحمد بن أحمد الفاسي، المشهور بـ "زروق"، تحقيق: محمود بيروتي، دار البيروتي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م-١٤٣٩هـ.
- المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى لعبد العزيز بن أحمد الدميري،

تحقيق: سعيد عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

- منتهى المنى شرح أسماء الله الحسنى لبرهان الدين محمد بن محمد النسفي، المنسوب خطأ لعبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: خالد الجندي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- المنهاج في شعب الإيمان لأبي عبد الله الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- المنهل العذب في شرح أسماء الرب لشمس الدين الخطيب الوزيري، تحقيق: أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٤هـ.